دراسات
قرآنية



للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد

تأليف

فواز بن سعد بن عبد الرحمن الحنين

تقريظ

فضيلة الشيخ/ محمود بن عمر سكر
فضيلة الشيخ/ محمد بن عوض زايد الحرباوي
فضيلة الشيخ/ محمود بن محمد راغب

الطبعة الثانية


بسم الله الرحمن الرحيم

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحنين ، فواز سعد

الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد /

فواز سعد الحنين - الرياض - ١٤٢٩ هـ

١١٦ ص - ١٤ × ٢١ سم

ردمك : ٦ - ٤٦٠ - ٥٩ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

١-القرآن -المتشابه اللفظي ٢-القرآن - بلاغة

أ- العنوان : ديوي ٢٥٥ ١٤٢٩ / ٨١٢

رقم الإيداع : ١٤٢٩ / ٨١٢

ردمك : ٦ - ٤٦٠ - ٥٩ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

تقريظ الشيخ : محمود بن عمر سكر

مدرس القرآن وعلومه في الثانوية الأولى لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض سابقا

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فقد اطلعت على كتاب (الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد) لفضيلة الشيخ فواز بن سعد الحنين ، وهو يحتوي على اثنتين وعشرين قاعدة في ضبط متشابه القرآن الكريم ، وقد بذل فيه مؤلفه جهداً مشكوراً ، **وإني أوصي جميع مَنْ مَنَّ الله عليه بحفظ القرآن وحتى المبتدئين أن يطّلعوا على هذا الكتاب ويستفيدوا مما فيه ويكرِّروا قراءته مرةً بعد أخرى ، مع العناية بختم القرآن في كل أسبوع على طريقة** (فمي بشوق)[1] بحيث يكتمل العِقْدُ جمالاً ، ويزداد بهاء وسناء .

ونسأل الله ﷻ أن يوفقنا جميعاً لتلاوة كتابه على الوجه الذي يرضيه عنا ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

---

(١) طريقة معروفة عند القراء بحيث يختم القارئ القرآن في أسبوع . انظر غير مأمور كتاب : (كيف تحفظ القرآن الكريم ؟) ليحي الغوثاني ١٥٣ – ١٥٤ ، وأشار لهذا التسبيع بعضهم بقوله :

بِكْرٌ ، عُقُودٌ ، يُونُسٌ ، سُبْحانَا   الشُّعَرَا، يَقْطِينُ، قافٌ، بانا.

تقريظ الشيخ : محمد بن عوض زايد الحرباوي

المدرس بقسم الدراسات القرآنية - كلية المعلمين بالرياض - جامعة الملك سعود

الحمد لله القائل في كتابه العزيز : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ فاطر:٣٢ ، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد الذي خصّه الله بجوامع الكلم ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإنَّ أحقَّ ما يشتغل به الباحثون ، وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون ، هو مدارسة كتاب الله ﷻ ، ومداومة البحث فيه والكشف عن علومه وحقائقه ، فهو بحر لا يُدرَك غَوره ، ولا تنفد درره ، ولا تنقضي عجائبه ، فما أحق الأعمار أن تفنى فيه ، والأذهان أن تنشغل به تعلماً وتعليماً ، وتدبراً وفهماً ، وعلماً وعملاً ، فهو المعجزة التي نتحدى بها أهل الأرض ، ونباهي بها أهل الملل في كل عصر ومصر ، وبذلك هيأ الله الأسباب الكثيرة لحفظ كتابه ، وهل هذا إلا مصداق قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر:٩ .

وقد سخَّر الله من عباده من يقوم على صيانة القرآن الكريم لفظاً ومعنى ، فتنافس العلماء في ذلك يسهرون الليالي تعبداً بتلاوته ، ويقضون النهار تعبداً بدراسته ، يبذلون كل ما في وسعهم في سبيل فهم الناس له ، وسلامتهم من الخطأ فيه .

لقد وضعوا من العلوم القرآنية ما يكفل سلامة النطق من اللحن الخفي والجلي ، ووضعوا كذلك ما يكفل سلامة المعنى من التأويل الباطل فألزموا بقواعد للتفسير معلومة ، ووضعوا منها ما يكفل سلامة التلاوة فلا ينتقل الحافظ من سورة إلى أخرى لتشابه الألفاظ عنده وسمّوا هذا بالمتشابه ،

والتشابه قد يكون بالألفاظ وذلك لاشتراك آيات بكلمات واحدة مما يؤدي إلى اللّبس عند من يقرأ من حفظه ، وهذا النوع هو الذي نعنيه هنا .

ولقد اطلعت على ما كتبه أخونا الشيخ فواز بن سعد الحنين في كتابه الموسوم بـ (الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد) ، **فألفيته قد أتى فيه بأسلوب جديد في ضبط المتشابه ، حيث ربط أحياناً بعض المتشابهات بأسماء سورها ، وبعضها بترتيب حروف المعجم ، وبعضها بالحصر وهكذا .**

فهو كتاب سهل في أسلوبه ، مختصر في عباراته ، مما يسهل على الحافظ استذكار المواضع المتشابهة ، وعدم الخلط بين الآيات .

نسأل الله ﷻ أن يجعل ذلك في موازين حسناته ، وأن ينفع بها كتب من اطلع عليه ، إنه سميع قريب ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

❊ ❊ ❊

تقريظ الشيخ : محمود بن محمد بن راغب

المدرس في معهد القرآن وعلومه

أحمد ربي وأصلي سرمــدا :: على رسول الله مصباح الهدى

وبعد :

فقد كنت ناويًا أن أقرأ كتاب (الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد) لأخي المفضال أبي سعد فواز بن سعد الحنين على فترات متباعدة نظراً لكثرة الشواغل وضيق الوقت ، ولكنه - أعني : هذا الكتاب القيّم - **ألجاني إلجاءً إلى أن أفرغ منه في جلسة واحدة ، وما ذاك إلا لما فيه من فكرة جيدة ، وجمع شتات ، وأسلوب راق** ، ولا أريد أن أطيل عليك أخي القارئ الكريم فالكتاب بين يديك يتحدث عن نفسه ، وإني لأوصي إخواني حفظة القرآن الكريم بدوام الاطلاع فيه ، فإنه قد سهل الصعب ولا نزكي على الله أحداً .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

تم الفراغ منه في يوم الجمعة الأخيرة من عام ١٤٢٨هـ في مدينة الرياض .

❊ ❊ ❊

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، أما بعد :

فإنَّ مِنْ أعظم المنن وأكرمها ، انشغال العبد بكتاب ربه ، وتلذّذه بتلاوته ، ومحبته لأهل الله وخاصته ؛ أهل القرآن والإيمان .

ولقد منّ الله عليّ بمجاورة هؤلاء الطيبين ، والإفادة منهم ، وكان في مقدّمتهم شيخنا الكريم محمود بن محمد راغب – حفظه الله – والذي تشرفت بالقراءة عليه ، والتتلمذ بين يديه ، وكان بين الفينة والأخرى يتحفني ببعض الضوابط في المتشابهات ، فحُبِّب إليّ هذا الفن ، وبدأت بالقراءة فيه حتى يسر الله هذا الكتاب ، وبهذه الحلة التي أرجو بها رضا الله أولاً ثم رضا أحبتي ثانياً ، إضافةً إلى الحاجة الملحة والمستمرة ، والتي عايشتها مع الطلاب في مدارس تحفيظ القرآن الكريم الصباحية منها والمسائية .

ولقد حرصت في هذا الكتاب أنْ آتيَ بجديد ، وأن أفيد الباحث في هذا الفنّ والمحب له ، فوجدت من خلال مطالعتي المستمرة ولمدة تزيد على العامين أنَّ غالب ما أُلِّف إنما يقدم ضبط المتشابه كفائدة مستخرَجة للمراجع والقارئ ، دون أن يُدَرِّبه ويؤهله على الاستنباط والاستخراج للقاعدة ، **وهذا بيت القصيد الذي حرصت عليه** ، والمغزى الذي اعتنيت به ، **كما أني لم أشأ التطويل** وإلا فالأرض رحبة خصبة ، وخير الكلام ما قلَّ ودلَّ ، ولم يطل فيُملّ .

وأخيراً وليس آخراً .. لا أنسى بالذكر والشكر إخوانَ صدقٍ ، وأحبةً بحق ، ومشايخ فضلاء بذلوا النصح الأسنى ، والتوجيه الأسمى ، فلهم مني الشكر والعرفان ، وأسأل المولى ﷻ ألا يحرمنا شفاعة كتابه ونبيه ﷺ ، يومَ لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

❊ ❊ ❊

الباب الأول : مقدمات في المتشابه

الفصل الأول

تعريف المتشابه اللفظي

المتشابه نوعان : **متشابه لفظي** : وهو الذي نحن بصدده ، **والمتشابه ضد المحكم** وهو مبحث آخر ليس هذا محله .

ومادة (شبه) لها في اللغة معنيان : الأول : التماثل ، والثاني : الالتباس .

فمن الأول قوله تعالى : ﴿ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴾ البقرة:٢٥ .

ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾ البقرة:٧٠ .

وأكثر ما يستعمل في التماثل صيغة (تشابه) ، وفي الالتباس صيغة : (اشتبه) .

واصطلاحًا عرّفه الزركشي بقوله : « إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة » [١] ، وعرَّف الشيخ محمد طلحة بلال منيار الآيات المتشابهة بأنها : « الآيات المكرّرات في اللفظ بسياقها أو مع إبدال .

فـ (الآيات) : قيدٌ خرج به ما تكرّر في غير القرآن .

و(المكرّرات) : أي : لها نظائر ، وهذا قيدٌ أغلبي فربما يقع التشابه مع عدم وجود نظير وغالباً ما يكون هذا في حركات الكلمات .

(في اللفظ) : قيدٌ خرج به ما تشابه في المعنى فليس موضوعنا .

(بسياقها) : أي : المكررات بترتيب حروفها وألفاظها نفسه .

---

(١) البرهان للزركشي : ١/ ١١٢.

(أو مع إبدال) : أي : بتغير اللفظ أو السياق »[١] .

وقد ذكر بعض أهل العلم أنَّ عدد المواضع المتشابهة يصل إلى ألفي آية. وقال آخرون : ستة آلاف ونيف . وذكر بعضهم أنها تصل إلى سبعة آلاف وخمسمائة، وهذا ممكن إذ إنه في بعض الآيات قد يكون التشابه في أكثر من موضع في الآية الواحدة .

(١) إعانة الحفاظ للآيات المتشابهة الألفاظ : ٩١ – ٩٤.

المبحث الثاني

نشأة علم المتشابه ، وأبرز من كتب فيه

أول من صنّف في هذا الفن هـو الإمام أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) ، أحد القراء السبعة والإمام المعروف في اللغة . وقيل : موسى الفراء ، قاله ابن المنادي . وقيل : مقاتل بن سليمان . والأكثرون على أنه الكسائي ، فقد ألف كتابه الشهير (متشابه القرآن) [١] ، ثم تتابعت الكتب نظماً ونثراً في المتشابه .

وممن كتب فيه ابن المنادي باسم (متشابه القرآن) ، والخطيب الإسكافي في كتابه (درة التـنـزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز) ، وكذا ابن الزبير الغرناطي والذي استفاد الكثير من كتاب الإسكافي وزاد عليه وقد عَنْون لكتابه بـ (ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنـزيل) . ولا يغيب عن أذهاننا كتاب (البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان) [٢] لمحمود الكرماني وهو غير شارح الصحيح ، وكذلك (كشف المعاني في المتشابه المثاني) لابن جماعة الكناني وغيرهم من المتقدمين الذين أسهموا بشكل جلي في هذا العلم المبارك جمعاً وتوضيحاً ، حتى جاء من بعدهم وجعلوا هذا الفن ضمن علوم القرآن بعد أن كان مفرَداً كما هو صنيع الزركشي والسيوطي .

---

(١) أثبت محقق كتاب (متشابه القرآن) الشيخ مناع بن محمد القرني ذلك ، وعدّه من مزايا الكتاب ، وهو كذلك بلا شك.

(٢) حقق الكتاب الشيخ الفاضل ناصر بن سليمان العمر في رسالة الماجستير ، عام ١٣٩٩هـ .

وقد أُلِّفت في العصر الحديث كتب كثيرة في المتشابه يغلب على الكثير منها التكرار وجمع الآيات بلا تقعيد ولا ضبط ، خلافاً لما كان عليه غالب العلماء السابقين من تبيين للمعنى الخفي والنكتة البلاغية في كثير من الآيات المتشابهة .

ومن أجود ما قرأت في المتشابه من ناحية تأصيلية تقعيدية ، كتاب الشيخ محمد طلحة بلال منيار الموسوم بـ (إعانة الحفاظ للآيات المتشابهات الألفاظ) وكتاب عبد الله بن عبد الحميد الوراقي المعنون بـ (إغاثة اللهفان في متشابهات القرآن) في طبعته الأولى ، وكتاب (الإيقاظ لتذكير الحفاظ بالآيات المتشابهة الألفاظ) للشيخ جمال عبد الرحمن إسماعيل ، وكتاب الشيخ المحدث عبد المحسن بن حمد العباد بعنوان (آيات متشابهات الألفاظ في القرآن الكريم وكيف التمييز بينها)[(١)]، إلى غير ذلك من الكتب النافعة لولا ما يوجد في بعضها من التكرار .

ومن المنظومات النافعة في هذا الباب منظومة علم الدين علي السخاوي (هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب) وهي أول منظومة في هذا الفن وعدد أبياتها ٤٤٧ بيتاً ، وقد عني بها تحقيقاً وشرحاً عدد من أهل العلم والفضل وهي جديرة بذلك ، وأجود طبعة لها حسب ما وقفت عليه ما صدر بعناية الشيخ عبد الله بن محمد بن سفيان الحكمي .

---

(١) كتاب الشيخ نافع ومفيد وقد ذكر خمسة أقسام للمتشابه وليته اقتصر على ثلاثة منها ليكون أدعى للضبط والحفظ ، فمثلاً : ذكر القاعدة الأولى : ما كان التشابه فيه بين كلمتين أو أكثر والموضع المتقدم في القرآن مبدوء بحرف متقدم من حروف الهجاء ، ثم ذكر القاعدة الثانية خلاف الأولى وهذا يصعب ضبطه وحفظه وكذا صنيعه في القاعدة الثالثة والرابعة حيث ذكر قاعدة الزيادة للموضع المتقدم ثم التي تليها الزيادة للموضع المتأخر .

وهناك منظومة سهلة يسيرة للطلاب المبتدئين يُنْصَح بها كثيراً للشيخ علي بن عمر بن أحمد الميهي (ت ١٢٠٤هـ) وهو شيخ الجمزوري بعنوان (هداية الصبيان لفهم مشكل القرآن) وهي أرجوزة نافعة مفيدة شرحت في رسالة صغيرة بعنوان (موارد الظمآن) وعدد أبياتها ١٤٢ بيتاً ، مرتبة على حسب السور .بالإضافة إلى العشرات من المنظومات في هذا الفنِّ لعلماء شنقيط وغيرهم (١) .

ولا يفوتنا التذكير بأن من التفاسير التي عنيت بالمتشابه اللفظي تفسير أبي السعود ، وتفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي ، والبحر المحيط لأبي حيَّان ، والكشَّاف للزمخشري .

(١) من أفضل من تكلم عن طرائق المؤلفين وأشبع الحديث بإسهاب حول المؤلفات في هذا الفن ، الشيخ المفضال محمد طلحة بلال منيار في كتابه (إعانة الحفاظ) وهو بحق فريد في بابه .

الفصل الثالث

من حكم الألفاظ المتشابهة في القرآن الكريم

ذكر أهل العلم حِكَمًا للمتشابه اللفظي في القرآن الكريم ، فمن ذلك :

١ التفسير :

بأن تفسر آيةٌ آيةً أخرى تشبهها ، وهذه من أهم حكم المتشابه اللفظي .

٢ الترغيب والترهيب :

كما في التكرار في قوله تعالى : ﴿ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ .

٣ الإعجاز :

ومن أبرز صوره الإعجاز البلاغي ، ولقد نبه الكرماني إلى كثير من دلائل الإعجاز في الآيات المتشابهة ، بل إن كتابه يدور حول هذا الموضوع ، و اسم الكتاب يدل على ذلك .

٤ الدعوة إلى التفكر والتدبر .

٥ حسن الأدب :

كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا ﴾ وقال بعدها : ﴿ فَأَرَدۡنَآ ﴾ والثالثة : ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ ، وهذا من باب حسن الأدب مع الله من الخضر إلى غير ذلك من الحِكَم .

❊ ❊ ❊

المبحث الرابع

تنبيهات حول الآيات المتشابهات

يحسن بنا ونحن ننهل من هذا المعين الصافي ، أن يذكر بعضنا بعضاً بتنبيهات يسيرة وأن نقف عندها قبل البدء بالحديث عن القواعد للمتشابه اللفظي ، **فمن ذلك :**

١ تعدد القاعدة :

فبعض الآيات قد يكون لها أكثر من قاعدة ، فالحافظ يختار أسهلها وما يناسبه منها ، ويقرّ في قلبه .

٢ التشابه والإشكال أمر نسبي :

فما كان متشابهًا عندك ليس شرطًا أن يكون متشابهًا عندي ، ومن ثمَّ لا غرابةَ مثلاً إذا رأيت من يستصعب سورة الأحزاب في بعض مواطنها مع أنَّ منْ أهل العلم السابقين كالكرماني وغيره يقول فيها : « **وليس في ذلك – أي : السورة – كثير تشابه ، بل قد يلتبس على الحافظ القليل البضاعة ، وعلى الصبي القليل التجارب، فأوردتُها إذ لم تخل من فائدة ..** »[١].

٣ دعوى التكلف من غير (المتخصص) :

وهذه ظاهرة سلبية وعادة مشينة لبّس فيها إبليس على بعضهم ، فظنَّ أنَّ هذا

---

(١) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ٢٠٦ .

العلم النافع والمبسوط منذ أكثر من ألف ومائتي سنة ، أنه علم متكلَّف ولا حاجة إليه ، وهذا إنما يصدر وللأسف كثيرًا من غير المتخصص .وهذا أيضاً ينسحب على كثير من العلوم النافعة إذا صعبت على الإنسان أو كان من غير أهلها رماها بالعلم المتكلَّف الذي لا حاجة إليه والله المستعان .

ولا يعني ذلك عدم وجود التكلّف عند البعض ، والتعقيد بدل التوضيح والتسهيل ، **وأضرب على ذلك مثالاً واحداً :**

ذكر بعض الفضلاء ضابطاً لمجموعةٍ من الآيات المتشابهة وأراد أن يأتي بجملة تجمع أسماء السور التي توجد فيها حتى يسهل حفظها وضبطها ومعرفة مواطنها ، وهذه من القواعد النافعة التي ذُكرت في ثنـايا الكتاب إلا أنه أتى بجملة تحتاج معها إلى ضابط ، يقول حفظه الله :« الرعد يسبـقه النـور حتى بلاد الروم وتعجبتْ مريم من النمل الذي يمشي على الأرض وسمع كلامه أحد الأنبياء » !! .

٤ العناية بالموضع المنفرد في الغالب :

ومع أن هذه من القواعد الذهبية التي ستأتينا ، إلا أنه ولمسيس الحاجة وعظيم الفائدة نذكرها هنا ونخصها بالتنبيه ، فمن الخطأ أخي الكريم أن ينصبَّ جهدُك دوماً على جميع الآيات المتشابهة ومحاولة ضبطها ، وإتقانها جملة ، والصواب أن تضبط الموضع المختلف والمنفرد عن غيره ، إذ إنه في كثير من الأحيان يكون الخلاف في موضع واحد لو أحسن الحافظ ضبطه لسلم من الخطأ فيما عداه .

٥ من أسباب الخطأ في المتشابه ضعف اللغة العربية :

فكثير ممن يخطئ يرجع ذلك في غالب الأمر إلى عدم إلمامه باللغة العربية ، ولا شك أن الزيادة في موضع دون آخر ، وإبدال الحروف بغيرها ، واستعمال لفظ بدلاً من الآخر ، كل ذلك له دلالاته اللغوية التي قد تخفى على الكثير .

٦ معرفة المواضع المتشابهة ضرورة :

لكي تستفيد من هذه القواعد ومن غيرها وحتى يكون عملك على الجادّة صواباً ، لابد من معرفة المواضع المتشابهة قدر المستطاع وتنزيل القاعدة عليها . ومتى خفيت عليك قلّت الفائدة ، بل ربما عدمت .

٧ القواعد هذه أغلبية لا كلية :

فهذه القواعد التي نذكرها إنما هي قواعد أغلبية لها مستثنياتها ، بل ربما كانت هذه المستثنيات كثيرة جدًا ، ولكن كون الحافظ يضبط الأغلب ويعتني به هذا مكسب بحد ذاته.

٨ القواعد مبنية على الرسم العثماني برواية حفص عن عاصم نسخة مجمع الملك فهد - رحمه الله - :

وهذا التنبيه تزداد أهميته في بعض القواعد ، حيث لا يصدُق على بعضها كونه ضابطاً للمتشابه على رواية غير حفص أو طبعة غير المجمع . وطبعة المجمع هي المعروفة بمصحف المدينة النبوية ، ويسمى مصحف الحفاظ حيث تبدأ فيه أول الصفحة بأول الآية وتختم الصفحة بآخر الآية ، وهو مقسم تقسيماً جيداً ، حيث إن القرآن ثلاثون جزءاً ، وكل جزء في عشرين صفحة ، والصفحة خمسة عشر سطراً ، والإشكال المتكرر عند الحفظة يكمن في الربط بين آخر الوجه مع أول الوجه الذي يليه ولذا ينبغي العناية بين الوجهين بالربط الجيد المتقن .

٩ ليس شرطا كثرة الأمثلة للقاعدة :

لأنّ المقصود من هذا الكتاب ومن الإكثار من هذه القواعد ، هو فتح الأفق وتوضيح الطريق أمام المراجع ، لينطلق ويستحضر ويُقَعِّد هو بنفسه .

١٠ المستهدف الأول من هذا الكتاب هو المعلم :

حقيقةً المستهدفون هم أهل القرآن بجميع شرائحهم ، المعلِّم والمتعلِّم ، المبتدئ والمتوسط والمقرئ ، إلا أنّ المعلم هو المستهدف الأول ؛ لأن هذه القواعد من العلم النافع الذي إذا جاء جملة ذهب جملة ، وإذا أتى شيئًا فشيئًا قرَّ ومكث ، ولذا احرص أخي المعلم على إفادة الطالب والدارس مرة بعد أخرى وتبيين المتشابه له على جرعات متباعدة ، فهو أجدر لثبات العلم وبقائه والإفادة منه طويلاً .

١١ طريقة التأليف (المعاصرة) في المتشابهات غالبا تكرار ممل :

أُلفت كثير من الكتب في المتشابهات لكن يغلب على من يؤلف الاهتمام بجمع الآيات المتشابهة دون حرص على التقعيد والضبط لها وهو المغزى والمعنى الذي يبحث عنه الحافظ ، وهي الفائدة التي ينبغي العناية بها . ومن المؤسف حقاً والمحزن صدقاً أنْ تجد الكتب في المتشابه تتابع وهي تكرار لما سبق ، ولاشك أنَّ في هذا تزهيداً للمحب لهذا العلم ، وصَرْفاً له عنه ، كما أنَّ التقدم الحاسوبي قد كفانا بعد الله عناءً كثيراً في جمع الآيات المتشابهة . فلا أدري لِـمَ الحرص على إخراج الكتب في المتشابه بهذه الطريقة التي لا جديد فيها ؟!

❊ ❊ ❊

الباب الثاني : القواعد العامة لضبط المتشابهات

قبل الحديث عن القواعد الخاصة ، يجدر بنا أن نذكر بالقواعد العامة ، والضوابط التامة التي تعين – بإذن الله – على ضبط المتشابهات ، وهي أصل للقواعد الخاصة . فمن هذه الضوابط العامة :

١ الإخلاص لله تعالى

فكم من عسيرٍ يسَّره الله ﷻ بالإخلاص ، وكم من عقبات ذللها المولى بالتجرد له ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : « إنما يحفظ الرجل على قدر نيته » ، وقال ابن المبارك : « أولُ العلم النية » وهذا في جميع الأعمال ، يقول بعض السلف الصالح : « من عمَّر ظاهره بالسنة وباطنه بالإخلاص، تفجّر في صدره ينابيعُ الحفظ والعلم والفهم، ومن كان علمه بلا إخلاص ، فهو كرجل مسافر يملأ جرابه رملاً يُثقله ولا ينفعه ».

٢ كثرة القراءة والمراجعة الدائمة للقرآن الكريم

ويكفي في ذلك قولُ النبي ﷺ : « **تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده لهو أشد تقصِّياً – أي : تفلُّتاً – من الإبل في عُقلها** » أخرجه البخاري ومسلم .

قال ابن حجر رحمه الله : « المعقَّلة : أي المشدودة بالعقال وهو الحبل الذي يشد في ركبة البعير ، فشبَّه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الشراد ، فإذا ما زال التعاهد موجوداً فالحفظ موجود ، كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ ، وخصّ الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان الإنسي نفوراً ، وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة » [١] .

(١) فتح الباري : ٨/ ٦٩٨ .

قال ابن الجوزي رحمه الله : « الطريق في إحكامه : كثرة الإعادة والناس يتفاوتون في ذلك ، فمنهم من يثبت معه المحفوظ مع قلة التكرار ، ومنهم من لا يحفظ إلا بعد التكرار الكثير ، فينبغي للإنسان أن يعيد بعد الحفظ ليثبت معه المحفوظ »[١] .

وتأمل - أخي الكريم - كيف يحفظ كثير من المسلمين سورة الكهف بسبب قراءتهم المستمرة لها في كل جمعة ، والخلاصة كما قيل :«ما تكرَّر تقرَّر» أي : قرَّ وثبت .

٣ الالتزام بالقراءة في مصحف واحد

أي نسخة محددة ، وذلك ليتسنّى للمراجع حين النسيان أن يتذكر موضع الآية ، ولأن الإنسان يحفظ بالنظر كما يحفظ بالسمع . وستأتي أهمية ذلك في القاعدة السادسة عشرة (الضبط بمعرفة موضع الآية في المصحف) .

٤ حضور القلب والذهن حال القراءة

فالشرود الحاصل عند البعض حال القراءة سبب للتشتت وعدم الإتقان . **ويستحسن لمن نسِّي آية أن يعود فيقرأ ما قبلها بتدبر** ، فإن ذلك ربما أذكره الآية التي نسيها . وقد نظم في هذا المعنى ابن الرومي ، فقال :

وتـالٍ تـلا يـومـاً فـأُنسيَ آيـةً :: فأعيتْ عليه حين رام انتـهـازَها
فـكـرَّ عـلى مـا قـبلَـها مـتدبـراً :: فـثاب له فـكـرٌ فأفضى حجازَها
فـشبَّهتُه بابـن السبيـل تعـرَّضتْ :: له وهْدة فاستصعبت حين رازها
فـقهقرعنها قِيْسَ عِشرينَ خُطوة :: فـجاش إليها جيشةً فـأجازها[٢]

---

(١) إعانة الحفاظ ، ٣١ .

(٢) إعانة الحفاظ ، ٧٥ .

٥ قراءة كتب المتشابهات وتدوين الفرائد والفوائد والنظر الدائم فيها

وهذا عنصر مهم ، فقد يسر الله ﷻ لك أخي الكريم من السابقين واللاحقين من كفاك المؤونة واختصر عليك الزمن والجهد ، فما عليك إلا حسن الاختيار والانتقاء الجيد لكتب المتشابهات ، ثم جمع هذه الفوائد والفرائد خصوصاً ما تحتاجه منها ومراجعتها بين الفينة والأخرى

٦ الدراسة على المتقنين والإفادة من علمهم وتجربتهم

فالشيخ المقرئ في الغالب قد تعلّق قلبه بالقرآن ، وتعرّف على المواضع التي تحتاج إلى تنبيه ، وكيـف يُربط بينها وبين نظـيراتها ، وهذه من أعظم الفوائد ، أعني : إزالة المعلِّم للبس الحاصل عند الطالب .

٧ الدعاء والالتجاء إلى الله بالعون والإتقان ، فإنه خير معين ومسئول

فبابه مفتوح ، وعطاؤه يغدو ويروح ، وقبل أن يطلب الإنسان الأسباب المادية حريٌّ به أن يلجأ إلى ربه في أن ييسّر له الأمر، ويحببه فيه ، ويسهله عليه ، قال مطر الوراق رحمه الله في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ أي : « فهل من طالب علم فيُعَان عليه » .

٨ ترك المعاصي والذنوب

فقد سئل مالك بن أنس رحمه الله : « **هل يصلح لهذا الحفظ شيء ؟ قال : إنْ كان يصلح له شيء فترك المعاصي** » .

وكتب رجل إلى أخ له : « إنك قد أوتيت علماً فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم في نور علمهم » . ويكفي حَذَراً وخَطَراً قوله تعالى : ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ﴾ فاتباع خطوات الشيطان سبب لنسيان القرآن .

وقد روى عبد الله بن المبارك عن الضحاك بن مزاحم أنه قال : « ما من أحد تعلم القرآن فنسيه إلا بذنب يحدثه ؛ لأن الله تعالى يقول في ذلك : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ . وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب ».

الباب الثالث : القواعد الخاصة للآيات المتشابهات

وبعدما تحدثنا عن القواعد العامة نصل إلى بيت القصيد ، وهي القواعد الخاصة للآيات المتشابهة ، والتي إذا أتقنها الحافظ ، فإنه – بإذن الله– سيتلافى الخطأ ، وهي :

١ الترتيب الهجائي

التوضيح :

يسميها البعض (الترتيب الألفبائي) ، والمقصود أنك إذا وجدت آيتين متشابهتين فإنه في الغالب تكون بداية الموضع المتشابه في الآية الأولى مبدوءاً بحرف هجائي يسبق الحرف المبدوء به في الموضع الثاني من الآية الثانية ، وبالمثال يتضح المقال فإلى الأمثلة :

المثال الأول :

قال تعالى : ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ البقرة:١٨. مع قوله تعالى : ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ البقرة:١٧١. وجه الإشكال بين (لا يرجعون) و (لايعقلون) وحين التأمل نجد أن بداية التشابه عند حرف الراء في (يرجعون) مع حرف العين من (يعقلون) ، والراء تسبق العين في الترتيب الهجائي ، وكذا في الترتيب بين الآيتين .

المثال الثاني :

قال تعالى : ﴿ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ البقرة:١٢٥.مع قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ بَوَّأۡنَا لِإِبۡرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلۡبَيۡتِ أَن لَّا تُشۡرِكۡ بِي شَيۡـٔٗا وَطَهِّرۡ بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾

الحج:٢٦ . وجه الإشكال بين (العاكفين) و (القائمين) ، وحين النظر نجد أن العين في العاكفين أسبق هجائياً من القاف في القائمين ، وكذا في الترتيب بين السورتين .

المثال الثالث :

قال تعالى :﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ آل عمران:١٦٧.مع قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ الفتح:١١. بداية الإشكال عندنا بين الفاء في (أفواههم) مع اللام في (ألسنتهم) ، والفاء سابقة للام هجائياً ، وكذا في ترتيب السور .

المثال الرابع :

قال تعالى :﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴾الحجر:٧٣.مع قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾ الحجر:٨٣ .وجه الإشكال بين (مشرقين) و (مصبحين) والشينُ في (مشرقين) تسبق هجائياً الصادَ في (مصبحين) .

المثال الخامس :

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ الكهف:٧١ .مع قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴾ الكهف:٧٤ .وجه الإشكال بين (إمرًا) و (نكرًا) ، والهمزة في (إمرًا) سابقة النونَ في (نكرًا) .

المثال السادس :

قال تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾ الحج:٢٨ . مع قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ الحج:٣٦ . وجه الإشكال بين (البائس) و (القانع) ، والباء في الأولى تسبق القاف في الثانية هجائياً .

المثال السابع :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ يوسف:٢ . مع قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ الزخرف:٣ . وجه الإشكال بين (أنزلناه) في يوسف و (جعلناه) في الزخرف ، والهمزة في الأولى تسبق الجيم في الثانية ، وكذا في ترتيب السور .

المثال الثامن :

قال تعالى : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرۡتُم بِهِۦ ﴾ فصلت:٥٢ مع قوله تعالى : ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرۡتُم بِهِۦ ﴾ الأحقاف:١٠ .وجه الإشكال بين (ثم) و (الواو) ، والثاء متقدمة هجائيا على الواو في (وكفرتم)[1].

المثال التاسع :

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ المجادلة:٤ .مع قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۢ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ المجادلة:٥ . وجه الإشكال بين (أليم) و (مهين) ، وحين النظر نجد أن الهمزة سابقة الميم هجائياً، وكذا بين الترتيب بين الآيات .

إلى غير ذلك من الآيات ، والتي توضح لنا بجلاء أن العناية بالترتيب الهجائي مهم ، حتى إن الشيخ المحدّث عبد المحسن العباد - حفظه الله - قد ذكر في كتابه (آيات متشابهات الألفاظ في القرآن الكريم والتمييز بينها) ثمانية وثمانين مثالاً لهذه القاعدة ، بل في القرآن أضعاف هذا العدد .

* * *

---

(١) من المواضع المشكلة بين (ثم) و (الواو) موضع فصلت كما ذكرنا « ثم كفرتم به » مع الأحقاف «وكفرتم به » وهي جارية على القاعدة السابقة ، وكذا موضع الأعراف « ثم لأصلبنكم » مع طه والشعراء « ولأصلبنكم » ، وموضع الأنعام « ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق » مع يونس « وردوا إلى الله مولاهم الحق » ، وموضعي التوبة الأول «ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة » آية ٩٤ والثاني « وستردون إلى عالم الغيب والشهادة » آية ١٠٥ ، وكلها جارية على القاعدة بتقديم «ثم» على «الواو»وقد يرد خلاف ذلك .

٢ العناية بالآية الوحيدة

التوضيح :

كثير من الآيات المتشابهة يكون بينها تماثل تام عدا آية واحدة تنفرد عنها في جزء من الآية ، فعناية الحافظ بهذه الآية الوحيدة ومعرفته لها يريحه فيما عداها ، مع التنبيه على أنه في الغالب تكون الآية الوحيدة هي الآية الأولى بين المواضع المتشابهة [١] ، وإلى الأمثلة :

المثال الأول

قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾ المائدة:٦٦ .

فبهذا التركيب (ساء ما يعملون) هي الوحيدة في القرآن ، وما عداها (ساء ما كانوا يعملون) ، كما في التوبة آية ٩ ، والمجادلة آية ١٥ ، والمنافقون آية ٢ . مع ملاحظة أن الآية الوحيدة هنا جاءت في الأول كما في سورة المائدة .

المثال الثاني

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ البقرة: ١٢٩ . فتأخير (التزكية) على العلم في قوله : (ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم) الوحيدة ، وما عداها بخلافها ، كما في آل عمران ١٦٤ ، والجمعة ٢ .

---

(١) إغاثة اللهفان للوراقي ١١٩ .

المثال الثالث

قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأنعام:٩٠ . فبهذا التركيب (إن هو إلا ذكرى للعالمين) هي الوحيدة في القرآن ، وما عداها (إن هو إلا ذكر) ، كما في يوسف و ص والتكوير أو (وما هو إلا ذكر للعالمين) ، كما في سورة القلم .

المثال الرابع

قال تعالى : ﴿ قَالَ قَدۡ وَقَعَ عَلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ رِجۡسٞ وَغَضَبٌۖ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسۡمَآءٖ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٖۚ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴾ الأعراف:٧١ . فبهذا التركيب (ما نزّل الله) هي الوحيدة في القرآن ، وما عداها (ما أنزل) ، كما في يوسف والنجم .

المثال الخامس

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ المائدة: ٣٦ .فبهذا التركيب (ليفتدوا) هي الوحيدة في القرآن ، وما عداها (لافتدوا) ، كما في الرعد ١٨ ، والزمر٤٧ .

المثال السادس

قال تعالى : ﴿ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ ﴾ آل عمران:٤٧ . فبهذا التركيب (أنى يكون لي ولد) لم يرد في القرآن إلا في هذا الموضع ، وهو الموضع الثاني من سورة آل عمران وما عداها في القرآن (أنى يكون لي غلام) كما في آل عمران الموضع الأول ، ومريم في موضعين .

المثال السابع

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ الأنفال:٣١ .فبهذا التركيب (آياتنا) بدون (بينات) لم يرد إلا في هذا الموضع ، وباقي القرآن (آياتنا بينات) ، كما في يونس ومريم والحج وسبأ والجاثية والأحقاف ، ولا يرد علينا هنا : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾ لقمان: ٧ ، لعدم إشكالها .

المثال الثامن

قال تعالى : ﴿ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الأنعام: ٩٩ . فبهذا التركيب (إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) الوحيدة بزيادة الميم في (ذلكم) ، وما عداها (ذلك) ، كما في العنكبوت ٩٩ ، والروم ٣٧ ، والزمر ٥٢ .

المثال التاسع

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ المؤمنون:٩ .(صلواتهم) هي الوحيدة في القرآن ، وما عداها بالإفراد (صلاتهم) ، كما في الأنعام ، و المعارج في موضعين .

المثال العاشر

قال تعالى : ﴿ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ الطور:٤٤ بإسكان السين في (كِسْفا) الوحيدة في القرآن ، وما عداها بالفتح ، كما في الإسراء والشعراء والروم وسبأ .

المثال الحادي عشر

قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ الأنعام:١١٧ .فبدون الباء في (من) مع الفعل المضارع (يضل) هي الوحيدة في القرآن ،

وما عداها بالباء مع الفعل الماضي (ضل)، كما في النحل والنجم والقلم .

المثال الثاني عشر

قال تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ العنكبوت:٦٦ .

فقوله تعالى : (وليتمتعوا) الوحيدة ، وما عداها (فتمتعوا)، كما في النحل والروم[١] .

المثال الثالث عشر

قال تعالى : ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ الإسراء:٩١ . (عنب) هنا الوحيدة في القرآن ، وما عداها (من نخيل وأعناب) ، كما في البقرة والمؤمنون ويس .

المثال الرابع عشر

قال تعالى : ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ آل عمران:١١٧. (ولكن أنفسهم يظلمون) بدون (كانوا) هي الوحيدة في القرآن ، قال الكرماني : « لأن ما في السورتين (البقرة والأعراف) إخبار عن قومٍ فاتوا وانقضوا، وما في آل عمران حكاية مَثَل »[٢] .

قال السخاوي :

وبعد لكن لفظ (كانوا) ما سقط   إلا التي في آل عمران فقط

---

(١) مع ملاحظة أن اللام في وليتمتعوا تناسب اللام القمرية في العنكبوت أما فتمتعوا فتأتي في السور التي تبدأ باللام الشمسية وهي النحل والروم .

(٢) البرهان في توجيه متشابه القرآن ، ٧٢ .

وما عداها بزيادة (كانوا) ، كما في البقرة والأعراف والتوبة ، والنحل في موضعين ، والعنكبوت والروم .

المثال الخامس عشر

قال تعالى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ الأنعام:١١.(ثم انظروا) الآية الوحيدة في القرآن المبدوءة بـ (قل سيروا) ، وباقي القرآن (فانظروا) ، كما في النمل والعنكبوت والروم .

المثال السادس عشر

قال تعالى:﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الأعراف:٨٤ .(فانظر) بعد الجملة السابقة الوحيدة في القرآن ، وما عداها (فساء) ، كما في الشعراء والنمل .

المثال السابع عشر

قال تعالى : ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ النحل:٢٩ . بزيادة اللام في (فلبئس) هي الوحيدة هنا ، وباقي القرآن (فبئس مثوى المتكبرين) ، كما في الزمر وغافر .

المثال الثامن عشر

قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ العنكبوت:٦٣ بزيادة (من) بعد (الأرض) هي الوحيدة في القرآن ، وما عداها (فأحيا به الأرض بعد موتها) ، كما في البقرة والنحل، و الروم في ثلاثة مواضع، وفاطر و الجاثية والحديد .

المثال التاسع عشر

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ لقمان:٢٩ .

قوله (إلى أجل مسمى) الوحيدة في القرآن ، وما عداها (لأجل مسمى) كما في الرعد وفاطر والزمر .

المثال العشرون

قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ النحل:٧٨ . (لعلكم تشكرون) **بعد (الأفئدة)** الوحيدة في القرآن ، وما عداها (قليلا ما تشكرون) ، كما في سورة المؤمنون والسجدة والملك . إلى غير ذلك من الآيات الوحيدة ، وقد ذكر الشيخ عبد الله الوراقي في كتابه الرائع (إغاثة اللهفان) **في طبعته الأولى** أمثلة كثيرة تقارب الخمسين مثالاً ، وكذلك الشيخ محمد طاهر الرحيمي في كتابه (الجامع والتركيز) أَكْثَرَ منْ ذكر الأمثلة لهذه القاعدة .

٣ قاعدة (الواو قبل الفاء) و (الباء قبل الميم)

التوضيح :

هذه القاعدة مركبة من جزئين ، نتحدث عن الجزء الأول منها ، وهي قاعدة (الواو قبل الفاء) ، فكثيرًا ما يُشكل على الحافظ - حفظه الله من كل سوء - الجُمَل التي تبدأ بالواو أو الفاء ، مثل (ونعم أجر العاملين) مع (فنعم أجر العاملين) ، والقاعدة الأغلبية في القرآن الكريم : أن الأسبقية تكون للآيات التي تبدأ بالواو قبل الفاء ، وهناك مستثنيات قليلة تكون الفاء فيها قبل الميم ينبغي للحافظ ألا تشكل عليه ، وألا يقف عندها طويلاً . فإلى الأمثلة :

المثال الأول :

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ القصص:٦٠ . مع قوله تعالى : ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ ﴾ الشورى:٣٦ .فالواو جاءت في القصص (وما أوتيتم) وهي أسبق في ترتيب السور ، والفاء جاءت في الشورى (فما أوتيتم) .

المثال الثاني :

قال تعالى : ﴿ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ آل عمران:١٣٦ .مع قوله تعالى : ﴿ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ الزمر:٧٤ فالإشكال بين الواو في (ونعم) مع الفاء في (فنعم) ، والقاعدة : أن الواو أسبق، كما في آل عمران .

المثال الثالث :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴾ ص:٤ .مع قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ ﴾ ق:٢ .هنا أيضًا تقدمت الواو على الفاء ، بناءً على القاعدة السابقة .

المثال الرابع :

قال تعالى: ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ كُلٌّ إِلَيۡنَا رَٰجِعُونَ ﴾ الأنبياء:٩٣ . مع قوله تعالى : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ المؤمنون:٥٣

المثال الخامس :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ﴾ الزمر:٨ . مع قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرّٞ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلۡنَٰهُ نِعۡمَةٗ ﴾ الزمر:٤٩ .

المثال السادس :

قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ﴾ يونس:٤٦. مع قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴾ غافر:٧٧ .

المثال السابع :

قال تعالى : ﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ الرعد:٤١ .مع قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ الأنبياء:٤٤ .

المثال الثامن :

قال تعالى : ﴿ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ الصافات:٢٧ . مع قوله تعالى : ﴿ فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ الصافات:٥٠ .

المثال التاسع :

قال تعالى: ﴿ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴾ الأعراف:١٢٠ . مع قوله تعالى :﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا ﴾ طه:٧٠ .

المثال العاشر :

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ يونس:١٣ . مع قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ يونس:٧٤ .

المثال الحادي عشر :

قال تعالى : ﴿ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ المائدة:١٣ .مع قوله تعالى : ﴿ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾ المائدة:١٤ .

المثال الثاني عشر :

قال تعالى : ﴿ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ التوبة:٨٧ . مع قوله تعالى : ﴿ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ المنافقون:٣ .

المثال الثالث عشر :

قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ ﴾ المائدة:٨٨ . مع قوله تعالى : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ النحل:١١٤ .

المثال الرابع عشر :

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ الأعراف:٨٢ . مع قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ النمل:٥٦ .

المثال الخامس عشر :

قال تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ البقرة:٣٥ . مع قوله تعالى : ﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الأعراف:١٩ .

المثال السادس عشر :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴾ التوبة:٨٦ . مع قوله تعالى : ﴿ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ محمد:٢٠ .

المثال السابع عشر :

قال تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ التوبة:٢ . مع قوله تعالى : ﴿ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ التوبة:٣ .

المثال الثامن عشر :

قال تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ الطور:٤٨ . مع قوله تعالى : ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ القلم:٤٨ .

المثال التاسع عشر :

قال تعالى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ ﴾ القصص:١٠ . مع قوله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ القصص:١٨ .

المثال العشرون :

قال تعالى : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ الإسراء:٢٦ . مع قوله تعالى : ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ الروم:٣٨ .

✸ وهذه القاعدة كما ذكرنا قاعدة أغلبية ، لها مستثنيات كثيرة :

منها قوله تعالى :﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ التوبة:٧٠ ، مع قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ العنكبوت:٤٠ . حيث سبقت الفاء الواو .

ومن الأمثلة أيضًا قوله تعالى : ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ الحج:٤٥ ، مع قوله : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ الحج:٤٨ .

ويلحق بهذه القاعدة قاعدة أخرى ، هي أقل منها ، ولكنها تضبط عددًا من المواضع المتشابهة ، وهي قاعدة **(الباء قبل الميم)** ، وهي على غرار القاعدة السابقة ، حيث إنه في كثير من الآيات المتشابهة تسبق الباءُ الميم ومن أمثلتها :

المثال الأول :

قال تعالى : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ البقرة:١٢٠ .مع قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ البقرة:١٤٥ .

الإشكال من بعد (أهوائهم) ، هل البداءة بـ (بعد) أو (من) ؟ وتطبيقًا للقاعدة فإن البداءة بـ (بعد) في الموضع الأول ، كما في سورة البقرة و (من) في الموضع الثاني من السورة نفسها ، حيث الباء تسبق الميم هجائياً .

المثال الثاني :

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ البقرة:٢٣٤ .مع قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ البقرة:٢٤٠ . فالإشكال فيما بعد (أنفسهن) هل هو (بالمعروف) أم (من معروف) ؟ والقاعدة الباء قبل الميم .

المثال الثالث :

قال تعالى : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ النحل:٧٠ مع قوله تعالى : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ الحج:٥ .

المثال الرابع :

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ القصص:٣٧ .مع قوله تعالى : ﴿ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ القصص:٨٥ وهكذا في مواضع متعددة [١] .

---

(١) القواعد النيرات ، ٨٩ .

٤ الربط بين الموضع المتشابه واسم السورة

التوضيح :

من القواعد العظيمة النفع هذه القاعدة ، إذ إنها تتميز بسهولتها ويسرها ، وهي من أسرع القواعد حضورًا إلى الذهن ، وأوصي أحبتي وإخواني بالعناية بها ، بل إن بعض المؤلفين اعتمد عليها في كتابه وأكثر منها ، كما فعل الشيخ جمال عبد الرحمن إسماعيل في كتابه النافع (**الإيقاظ**) .

ومضمون القاعدة : أن هناك علاقة في الغالب بين الموضع المتشابه واسم السورة ، إما بحرف مشترك أو معنى ظاهر أو غير ذلك ، فالعناية بهذه العلاقة يعين – بإذن الله – على الضبط ، والآن مع الأمثلة :

المثال الأول :

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً ﴾البقرة:٨٠ مع قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَٰتٍ ﴾ آل عمران:٢٤ الإشكال بين (معدودة) في البقرة و (معدودات) في آل عمران ، **والضابط** : ربط كلمة (معدودة) باسم السورة وهي (البقرة) ، حيث جاءت في كلتيهما التاء مربوطة ، إضافة إلى أن (البقرة) اسم مفـرد و (معدودة) كذلك ، و (آل عمران) جمع وكذلك (معدودات) جمع مؤنث سالم .

المثال الثاني :

قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾الأنبياء:١٦.مع قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴾ الدخان:٣٨

وجه الإشكال بين إفراد (السماء) في الأنبياء وجمعها (السماوات) في الدخان ، **والضابط** : أن (السماء) آخرها ألف وهمزة ، وكذلك اسم السورة (الأنبياء) ألف وهمزة ، وبضبط الموضع الأول يعرف الثاني .

المثال الثالث :

قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ أَنَّهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ يونس:٣٣ . مع قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ غافر:٦ . وجه الإشكال بين (فسقوا) في يونس و (كفروا) في غافر ، **والضابط** : ربط سين (فسقوا) بسين (يونس) ، وراء (كفروا) براء (غافر).

المثال الرابع :

قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾ الأنعام:١٠٢ .مع قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ غافر:٦٢ .وجه الإشكال تقديم (لا إله إلا هو) على (خالق) و العكس ، **والضابط** : أن كلمة خالق على وزن فاعل ، وكذا اسم السورة غافر على وزن فاعل ، فتتقدم هناك ، وفي الأنعام يكثر الحديث حول التوحيد ودلائله ، فناسب تقديم كلمة التوحيد(لا إله إلا هو) هناك .

المثال الخامس :

قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكۡنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ الشعراء:٢٠٠. مع قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ الحجر:١٢ .وجه الإشكال بين (سلكناه) و (نسلكه) ، **والضابط** : ربط سين(سلكناه) بشين الشعراء حيث إن السين أخت الشين .

المثال السادس :

قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ ﴾ النحل:٦١ .مع قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ ﴾ فاطر:٤٥ .وجه الإشكال بين (عليها) في النحل و (على ظهرها) في فاطر ، **والضابط** : أن كلمة ظهرها بدأت بالظاء ، واسم السورة فاطر فيها الطاء وهي أختها فتكون هناك[(١)].

المثال السابع :

قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ الأنعام:١٢٢ .مع قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ يونس:١٢ . وجه الإشكال بين (المسرفين) في يونس و (الكافرين) في الأنعام ، **والضابط** : ربط السين في المسرفين بالسين التي في يونس .

المثال الثامن :

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ الأعراف:٧٣ .

مع قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٞ قَرِيبٞ ﴾ هود:٦٤ .

مع قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ الشعراء:١٥٦ .

---

(١) كثير من المؤلفين فهم من قول الخطيب الإسكافي في الدرة : "بأنه لم يقل (على ظهرها) احترازا عن الجمع بين الظائين " : أنه لايوجد في القرآن آية جمعت كلمتين كل منهما فيها حرف الظاء ، **وهذا منتقض بمثل قوله تعالى :** ﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾ النحل: ٨٥ ، وقوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ ﴾ الحجرات: ١٢ ، وقوله : ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ الأعراف : ١٠٣ ، وقوله : ﴿ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ التوبة:٧٠ ، وغيرها من الآيات. **وإنما أراد رحمه الله بيان أن اجتماع الظائين في الجملة الواحدة يقلّ ، أو هو ثقل في كلام العرب ، وهذا ما قرره الكرماني في البرهان .**

وردت هذه الآيات في قصة صالح عليه السلام مع قومه ، **والضابط** : ربط كل كلمة متشابهة (أليم ، قريب ، عظيم) بأسماء السور ، فـ (أليم) نربط ألفها بألف الأعراف ، و (قريب) الباء حرف قلقة نربطه بالدال من اسم السورة هود ، حيث إنه أيضًا حرف قلقة ، و (عظيم) نربط العين فيها بالعين من اسم السورة الشعراء .

المثال التاسع :

قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ ﴾ القصص:٢٠ .مع قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسۡعَىٰ ﴾ يس:٢٠ .وجه الإشكال بين تقديم (من) أو (رجل) في السورتين ، **والضابط** : أن نقدم (من) في يس حيث إن (من) حرفان و (يس) حرفان .

المثال العاشر :

قوله تعالى : ﴿ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ مُّسۡرِفُونَ ﴾ الأعراف:٨١ .مع قوله تعالى : ﴿ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ عَادُونَ ﴾ الشعراء:١٦٦. مع قوله تعالى : ﴿ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٌ تَجۡهَلُونَ ﴾ النمل:٥٥ .

وردت هذه الآيـات في قصة لوط عليه السلام ، ووجه الإشكال بين (مسرفون ، عادون ، تجهلون) ، **والضابط** : ربط (مسرفون ، عادون ، تجهلون) بأسماء السور ، فالفاء في (مسرفون) نربطها بالفاء في الأعراف والعين في (عادون) بالعين في الشعراء، واللام في (تجهلون) باللام في النمل .

المثال الحادي عشر :

قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٍ ﴾ لقمان:١٤

مع قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهًا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهًا ﴾ الأحقاف:١٥ ، وقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنًا ﴾ العنكبوت:٨ وجه الإشكال بين

عدم ذكر (الإحسان) في لقمان و (إحسانًا) في الأحقاف و(حسناً) في العنكبوت .

والضابط : أنه لم يذكر الإحسان في لقمان للتوسع هناك في ذكر خصاله ، واربط بين الهمزة في (إحسانًا) بالهمزة في الأحقاف ، ويبقى (حسنًا) فتعرف أنها في العنكبوت .

إشكال آخر بين زيادة (وهنًا على وهن) في لقمان و (كرهًا) في الأحقاف ، **والضابط** : أن لقمان آخرها حرف النون ، وكذا جملة (وهنًا على وهن) فتعرف أنها فيها .

المثال الثاني عشر :

قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ الإسراء:٨٩ . مع قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ الكهف:٥٤ . وجه الإشكال تقديم (للناس) على (في هذا القرآن) في الإسراء وتأخيرها في الكهف ، **والضابط** : أن تربط السين في (الناس) مع السين من اسم السورة (الإسراء) ، فتتقدم هناك، وأن نربط بين الفاء في (في هذا القرآن) مع الفاء من اسم السورة (الكهف) ، فتتقدم هناك .

المثال الثالث عشر :

قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا ﴾ يونس:٧٨ .مع قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا ﴾ الأحقاف:٢٢ . وجه الإشكال بين (لتلفتنا) في يونس و (لتأفكنا) في الأحقاف ، **والضابط** : أن نربط همزة (تأفكنا) بهمزة الأحقاف .

المثال الرابع عشر :

قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الروم:٣٧ .مع قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ الزمر:٥٢ .

وجه الإشكال بين (يروا) في الروم و(يعلموا) في الزمر ، **والضابط** : ربط الراء والواو في (يروا) بالراء والواو في اسم السورة (الروم) .

المثال الخامس عشر :

قوله تعالى :﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ الأنعام:٨ . مع قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾ الفرقان:٧ .وجه الإشكال بين (عليه) في الأنعام و (إليه) في الفرقان ، **والضابط** : ربط العين في (عليه) بالعين في اسم السورة (الأنعام) .

المثال السادس عشر :

قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ الأنعام:١٣٣ .مع قوله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِ ﴾ الكهف:٥٨ . وجه الإشكال بين (الغني) و (الغفور) في الكهف ، **والضابط** : أن نربط النون في (الغني) بالنون في الأنعام ، والفاء في (الغفور) بالفاء في الكهف .

المثال السابع عشر :

قوله تعالى :﴿ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ البقرة:٧٦ .هذه هي الآية الوحيدة مجيء (به) بعد (ليحاجوكم) ، وما عداها في القرآن بدونها ، **والضابط** لهذه الآية : أن اربط الباء في (به) بالباء في اسم السورة (البقرة) .

المثال الثامن عشر :

قوله تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴾ البقرة:١٣٦ .مع قوله تعالى : ﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴾ آل عمران:٨٤ .وجه الإشكال بين (إلينا) و (إلى إبراهيم ...) مع (علينا) و (على إبراهيم ...) ، **والضابط** : أن نربط بين العين في(علينا)و(على إبراهيم ...) مع العين في اسم السورة (آل عمران) .

المثال التاسع عشر :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ لقمان: ٧ . مع قوله تعالى : ﴿ يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الجاثية:٨ .وجه الإشكال زيادة (كأن في أذنيه وقراً) في لقمان ، **والضابط** : أن اربط القاف في (وقرًا) بالقاف في اسم السورة (لقمان) ، فتكون الزيادة فيها .

المثال العشرون :

قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾ المؤمنون:٢١ . مع قوله تعالى : ﴿ لَكُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ كَثِيرَةٞ مِّنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴾ الزخرف:٧٣ .وجه الإشكال زيادة الواو في الآية الأولى ، **والضابط**: ربط الواو والميم والنون (ومنها) بالواو والنون والميم من اسم السورة (المؤمنون) .

المثال الحادي والعشرون :

قوله تعالى : ﴿ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗا ﴾ المائدة:٢ .مع قوله تعالى : ﴿ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا ﴾ الفتح:٢٩ .مع قوله تعالى : ﴿ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا ﴾ الحشر: ٨ . **وجه الإشكال** بين (ربهم) في المائدة ولفظ الجلالة (الله) في الفتح

والحشر ، **والضابط** : ربط الميم في (ربهم) بالميم في اسم السورة (المائدة)

المثال الثاني والعشرون :

قوله تعالى:﴿ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ آل عمران:١٢٤ مع قوله تعالى:﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ آل عمران:١٢٥ مع قوله تعالى : ﴿ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ الأنفال:٩ .الإشكال بين الآيات الثلاث في (منزلين) و (مسومين) و (مردفين) **والضابط** : ربط السين في (خمسة) بالسين في (مسومين) والفاء في (بألف) بالفاء في (مردفين) وكذا اسم السورة (الأنفال) ، وعرف بذلك الموضع الأول .

المثال الثالث والعشرون :

قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ المؤمنون:٨٣ .مع قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ النمل:٦٨ .وجه الإشكال في تقديم (نحن) على (هذا) في سورة المؤمنون ، وتأخيرها في سورة النمل ، **والضابط** : الربط للنونين في (نحن) بالنونين في اسم السورة (المؤمنون) ، فتتقدم هناك .

المثال الرابع والعشرون :

قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ النحل:١٤ .مع قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ فاطر:١٢ .وجه الإشكال بين (مواخر فيه) مع (فيه مواخر) مع زيادة الواو قبل (لتبتغوا) في فاطر ، **والضابط** : أن أقدم (فيه مواخر) في فاطر ، إذ إن القاسم المشترك بين اسم السورة وجملة (فيه مواخر) البداءة بحرف الفاء والنهاية كذلك في فاطر بالراء ، وكذا (مواخر) ، قال بعضهم

باللهجة العامية المصرية : «في فاطر مواخر تتاخر بلا واو» .

المثال الخامس والعشرون :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الأنفال:٧٢ . مع قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ التوبة:٢٠ . الإشكال بين تقديم (بأموالهم وأنفسهم) على (في سبيل الله) في الأنفال ، وتأخيرها في التوبة بحكم قرب السورتين ، **والضابط** : الربط باسم السورة ، فالأنفال وهي الغنائم من الأموال يناسبها تقديم (بأموالهم وأنفسهم) ، و التوبة تكون لله خالصة فيناسبها تقديم (في سبيل الله) [١].

المثال السادس والعشرون :

قوله تعالى :﴿ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴾العنكبوت: ٦٦.مع قوله تعالى :﴿ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ النحل: ٥٥.وقوله ﴿ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ الروم: ٣٤. الإشكال في (وليتمتعوا) في العنكبوت مع (فتمتعوا) في النحل والروم ، **والضابط** : ربط اللام في وليتمتعوا باللام الشمسية في اسم السورة (العنكبوت) بينما اللام في النحل والروم لام قمرية .

---

(١) جميع الآيات التي قدمت (المال و النفس) على (في سبيل الله) بدأت بالحرفين الألف والنون ، كما في (انفروا) التوبة ٤١ ، و (إن الذين آمنوا) الأنفال ٧٢ ، و (إنما المؤمنون) الحجرات ١٥ ، عدا آية أخيرة (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم و أنفسهم في سبيل الله) لم تبدأ بالألف والنون فلتُعرف . بقي آية أخيرة خرجت عن هذه القاعدة حيث بدأت بالألف والنون ولم يأت فيها النفس والمال وهي (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ...) البقرة ٢١٨ ، والعلامة الفارقة : تكرار الاسم الموصول ، فمتى كُرّر فلا يأت النفس والمال (الإيقاظ ، ٥١ بتصرف) .

٥ الضبط بالزيادة للموضع المتأخر

التوضيح :

كثير من الآيات المتشابهة يكون الموضع المتأخر منها فيهِ زيادة على المتقدم وقد يأتي خلاف ذلك ، ولكننا كما أشرنا سابقًا نضبط الأكثر ونترك المستثنى الأقل على ما سبق بيانه (ولا نعني بالزيادة والنقصان في الآيات ظاهر ما يتبادر من الألفاظ الزائدة والناقصة، وإلا فإن القرآن في الحقيقة محروس من الزيادة والنقصان ، ولولا أن هذا الاصطلاح (الزيادة والنقصان) استعمله الأوائل المصنفون في هذا الفن مثل : الكرماني، وابن الجوزي . لما استعملناه تحاشيًا لما فيه من الإيهام غير المقصود) [١] ، والآن مع الأمثلة :

المثال الأول :

في قصة صالح عليه السلام في سورة الشعراء قال تعالى : ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ الشعراء:١٥٤ . جاء بعدها في قصة شعيب عليه السلام قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا ﴾ الشعراء:١٨٦، فجاءت زيادة الواو في المتأخر .

المثال الثاني :

قال تعالى : ﴿ وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ الأعراف:٧٤ مع قوله تعالى : ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ الشعراء:١٤٩ ، بزيادة (من) في الشعراء .

المثال الثالث :

في قصة لوط عليه السلام قال تعالى : ﴿ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ﴾ الأعراف:٨٢ عن لوط ومن آمن معه .وفي النمل قال تعالى : ﴿ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ﴾ النمل:٥٦ .

---

(١) إعانة الحفاظ ، ٣٠٣ .

المثال الرابع :

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ ﴾ النحل:٧٩ مع قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ﴾ الملك:١٩ بزيادة الواو في الثانية (أولم) .

المثال الخامس :

قال تعالى : ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ المائدة:١٧ مع قوله تعالى : ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ الفتح:١١ .

المثال السادس :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا ﴾ التوبة:٣٩ مع قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ﴾ هود:٥٧ .

المثال السابع :

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ هود:٧٧ .مع قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ العنكبوت:٣٣ .

المثال الثامن :

قال تعالى : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ﴾ هود:٨١ .

مع قوله تعالى : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ الحجر:٦ .

المثال التاسع :

قال تعالى : ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ البقرة:١٩٣ .مع قوله تعالى : ﴿ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ الأنفال:٣٩ .

المثال العاشر :

قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ﴾ النساء:١٧١ مع قوله

تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ ﴾ المائدة:٧٧ .

المثال الحادي عشر :

قال تعالى: ﴿ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ الأنعام:١٦ مع قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴾ الجاثية:٣٠ بزيادة (هو) في الجاثية .

المثال الثاني عشر :

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ الأنعام:١٦٥ . مع قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ فاطر:٣٩ .

المثال الثالث عشر :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ ﴾ الأعراف:١٠١ .مع قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ ﴾ يونس:٤٧ ، بزيادة (به) في يونس .

المثال الرابع عشر :

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ يوسف:٢٢ . مع قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ ﴾ القصص:١٤ .

المثال الخامس عشر :

قال تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الحجر:٨٨ مع قوله تعالى :﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشعراء:٢١٥ .

المثال السادس عشر :

قال تعالى : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ ﴾ الإسراء:٥٦ .مع قوله تعالى : ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ سبأ:٢٢ .

المثال السابع عشر :

قال تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾ الكهف:٧٢ مع قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾ الكهف:٧٥ .

قال ابن جماعة رحمه الله : « كرّر موسى الإنكار عليه ، فشدد الخضر عليه وأكد القول بقوله : (لك) لأن كاف الخطاب أبلغ في التنبيه » [١] .

المثال الثامن عشر :

قال تعالى : ﴿ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ﴾ يس:١٤مع قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴾ يس:١٦ .

المثال التاسع عشر :

قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗ ﴾ البقرة:٨٠ مع قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖ ﴾ آل عمران:٢٤ .

فالإشكال بين (معدودة) و (معدودات) ، ونلحظ الزيادة في الموضع المتأخر في سورة آل عمران .

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة، حتى إن الشيخ الفاضل عبد المحسن العباد ذكر ما يقارب من تسعين مثالاً لهذه القاعدة في كتابه، يحسن الرجوع إليها.

❊ ❊ ❊

---

(١) كشف المعاني ، ٢٤٩ .

٦ العناية بما تمتاز به السورة

التوضيح :

هذه القاعدة تأتي من التمكن وكثرة التأمل لكتاب الله ، فإن الكثير من الآيات المتشابهة عادة ما تمتاز بشيء من الطول أو القِصَر ، أو كثرة التشابه ، أو كثرة الدوران للكلمة في السورة كما هي عبارة بعض المؤلفين ، أو غير ذلك ، كما سيأتي تفصيله - إن شاء الله - فالحاصل أن معرفة ذلك مما يعين على معرفة التشابه وضبطه . ومن الأمثلة :

أ- قلة التركيب اللفظي :

نجد ذلك جليًا في سورة آل عمران والأعراف، حيث إن التركيب اللفظي في هاتين السورتين أقل من غيرهما من السور، وبالمثال تتضح القاعدة :

سورة آل عمران	ما عداها
﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾	﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾
﴿ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾	﴿ وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾
﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾	﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾
﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ﴾	﴿ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ﴾

﴿ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾	﴿ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ ﴾
﴿ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾	﴿ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ﴾
﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ... ﴾	﴿ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾
﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ ﴾	﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾
﴿ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾	﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

وغيرها من المواضع التي تبين لنا قلة التركيب اللفظي في سورة آل عمران مقارنةً بالسور الأخرى ، ولا يمنع من وجود مستثنيات قليلة جدًا ، مثل قول الله تعالى :

﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ ﴾ آل عمران:١٢٦، فزيادة (لكم) جاءت في آل عمران دون الأنفال ، وهذا قليل جدًا .

وكذلك الحال في سورة الأعراف مع غيرها من سور القرآن ، فإذا جاءت آيتان متشابهتان إحداها في سورة الأعراف والأخرى في غيرها ، فإن القلة التركيبية اللفظية تكون في سورة الأعراف في الغالب ، ومن الأمثلة :

سورة الأعراف	ما عداها
﴿ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾	وغيرها بزيادة الفاء و(رب) ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾

﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي...﴾	﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾
﴿فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا...﴾	في البقرة بزيادة (رغدًا) ﴿وَكُلَا مِنۡهَا رَغَدًا حَيۡثُ شِئۡتُمَا﴾
﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ﴾	﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ﴾
﴿سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ...﴾	﴿إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾
﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ..﴾	﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾
﴿وَتَنۡحِتُونَ ٱلۡجِبَالَ بُيُوتٗا...﴾	﴿وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا﴾
﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوهُم﴾	﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ﴾
﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾	وفي غيرها (قدرنا) أو (قدرناها) ﴿إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ﴾
﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُمۡۖ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾	﴿يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ﴾
﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾	﴿قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ﴾
﴿فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ..﴾	﴿فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾
﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾

إلى غير ذلك من الأمثلة التي ينبغي للحافظ أن يتفطن لها .[١]

---

(١) القواعد النيرات : ٥٦-٦٠ .

ب- كثرة الدوران للكلمة أو الجملة في السورة :

فإن مما تمتاز به كثير من السور كثرة الدوران لكلمة أو جملة فيها ، ومتى ما أحسن القارئ معرفة واستذكار هذه الكلمة أو الجملة ، فإنه سيُوقى- بإذن الله - من الخطأ [١] . ومن أمثلة هذا الضابط :

١- سورة الأعراف : فإننا نلحظ كثرة دوران كلمة (أرسل) وما اشتق منها ، مثل (من المرسلين ، فأرسلنا ، أن أرسل ، يرسل) وهكذا ، ومن ثمَّ لا يشتبه عليك - أخي الكريم - بعض المواضع المتشابهة في السورة مع سور أخرى ، كما في قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ الأعراف:١١١ ، مع قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ الشعراء:٣٦ .

حيث (أرسِلْ) في الأعراف لكثرة دوران كلمة (أرسَل) وما اشتق منها في السورة ، ومثلها قوله تعالى : ﴿ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ ... ﴾ الأعراف:١٦٢ . مع قوله تعالى : ﴿ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ ، وهكذا في بقية المواطن .

٢- كثرة دوران كلمة (الظلم) وما اشتق منها في سورة الأنعام : كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ الأنعام:٢١ ، مع قوله تعالى في سورة يونس : ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ يونس:١٧ ، فـ(الظلم)وما اشتق منه كثير دورانه في سورة الأنعام (يظلمون ، أظلم ، بظلم ، الظالمون ، ظلموا ، ...) و (أجرم) وما اشتق منه متكرر في يونس (المجرمون في ثلاثة مواضع ، المجرمين ، ...) .

---

(١) أكثر الكرماني في كتابه النافع (البرهان) من الاستدلال بكثرة الدوران .

٣- كثرة الدوران لكلمة (العمل) وما اشتق منه في الجاثية و (الكسب) وما اشتق منه في الزمر : ومن ثمَّ لا تخلط بين قول الله تعالى : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ ﴾ الجاثية:٣٣ مع قوله تعالى في الزمر : ﴿ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ ﴾ الزمر:٤٨ .

قال الكرماني : « (... وبدا لهم سيئات ما كسبوا) الزمر . وقع بين (ذوقوا ما كنتم تكسبون) (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) فناسب ، أما الجاثية (ما كنتم تعملون) وقع بين (وعملوا الصالحات) و (سيئات ما عملوا) فخصت كل سورة بما اقتضاه »[1].

٤- تكرر لفظ الزينة في سورة القصص : في قوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ القصص:٧٩ ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ ﴾ القصص:٦٠ .وحينئذ نعلم أن (الزينة) هنا وردت في سورة القصص لتكرار الكلمة ، أما في الشورى فلا توجد فيها، ومن ثمَّ نقرأ قول الله تعالى:﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴾ الشورى:٣٦ ؛ بدون (وزينتها).

٥- كذلك نجد أن كلمة (القسط) وردت في كذا موضع ، من سورة يونس ، كما في الآية ٤ و ٤٨ و ٥٤ : فلا يشكل عليك أخي الكريم قول الله تعالى : ﴿ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ﴾ مع قضي بينهم بالحق ، فالأولى في يونس ، والثانية في غيرها .

٦- من الأمثلة كذلك كثرة دوران (لن) في سورة البقرة : كما في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ ﴾ البقرة:٨٠ ، وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ

---

(١) البرهان: ٢١٨-٢١٩ .

لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ﴾ البقرة:١١١ ،وقوله تعالى :﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡۗ ﴾ البقرة:١٢٠ ، ومن ثم لا يشكل علينا قول الله تعالى : ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [(١)] البقرة:٩٥ ، مع ما في سورة الجمعة : ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا ﴾ الجمعة:٧ ؛ لكثرة دوران (لن) في سورة البقرة .

٧- كذلك نلحظ كثرة دوران كلمة (جعل) في سورة الزخرف : كما في الآيات ١٠ و ١٢ و ١٥ و ١٩ و ٢٨ ، ومن ثم لا يشكل عليك قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَسَلَكَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا ﴾ طه:٥٣ ، مع قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا ﴾ الزخرف:١٠ ، فالإشكال عندنا هنا بين (سلك) و (جعل) والضابط : أن الآية الثانية في سورة الزخرف لكثرة دوران (جعل) في السورة وما اشتق منها .

٨- قول الله تعالى في سورة الأنبياء : ﴿ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ الأنبياء:٢ ، مع قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ﴾ الشعراء:٥ ، فالإشكال بين كلمة (ربهم) و (الرحمن) ، والضابط : أن الأولى جاءت موافقة لما بعده ، وهو قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ الأنبياء:٤ ، والثانية كثر فيها ورود كلمة (الرحمة) وما اشتق منها ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ الشعراء:٩ ، ومن ثم تعرف أن الموضع الثاني في الشعراء .

---

(١) " لأن دعواهم في البقرة بالغة قاطعة ، وهي كون الجنة لهم فبالغ في الرد عليهم ، أما في الجمعة فدعواهم قاصرة مترددة ، وهي زعمهم أنهم أولياء الله ، فاقتصر على (لا) " . البرهان للكرماني ، ٧٦ .

٩- كثرة دوران (أهل الكتاب)في المائدة و(أهل القرى)في الأعراف: ومن ثم لا يشكل علينا قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ﴾المائدة:٦٥ ، مع قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ ﴾ الأعراف:٩٦ ، فالأولى في المائدة ، والثانية في الأعراف .

١٠- وقوله في القصص: ﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ القصص:١٣ ، مع قوله تعالى : ﴿ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ طه:٤٠ حيث الأولى في القصص لتكرار لفظ (الرد) فيها وما اشتق منه كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ القصص:٧ .

١١- جاء لفظ الجلالة (الله) في كل آية من سورة المجادلة وكثر دورانه فيها :

ومن ثم إذا جاءنا قوله تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ المجادلة:١٦ ، لايشكل معي (فصدوا عن سبيل الله) مع (فصدوا عن سبيله) إذ الأولى بالتأكيد في المجادلة ؛ لأنه في كل آية يجيء لفظ الجلالة فيها .

١٢- كثرة ورود (العلم) وما اشتق منه في سورة يوسف : حيث تكرر في أكثر من ٢٨ موضعاً ، مثل : (أعلم ، عليم ، يعملون ، علمتني ، ...) ، ومن ثَمَّ قدم (عليم) على (حكيم) في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ يوسف:٦ . وكذا : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ يوسف:١٠٠ ، إذ إن المناسبة ظاهرة بين العلم ، وتقديمه على الحكمة لكثرة ورود العلم في السورة .

وكذا في سورة يوسف ، لم يأت فيها أبداً (يفعلون) ، والمواضع التي أتت كلها (يعملون)، وهذا ظاهر ، فلا يشكل عليك مثلاً قوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾ يوسف:١٩ . وقوله : ﴿ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ يوسف:٦٩ ، مع قوله تعالى :﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ هود:٣٦ .

تنبيه مهم : ينبغي التأمل جيداً في الجملة المتكررة في السورة الواحدة ، من ذلك :

١- القصص : فقد جاء فيها ﴿ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ في ثلاثة مواضع ، فلا تشكل مع (لعلهم يتقون) أو غير ذلك .

٢- النور : جاء فيها ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ هكذا في أربعة مواضع :

قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ النور:٣٥ .

قال تعالى : ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ النور:٤١ .

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ النور:٤٢ . (١)

قال تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ النور:٦٤ .

فلا تُدخل على الأرض حرف الجر (في) .

٣- الأحزاب : ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُ ﴾ الأحزاب:٣٨ . تكررت فيها مرتين فلا تشكل عليك مع قوله تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ ﴾ .

٤- الأنعام والنمل ويونس : في جميعها لم يأت في ختام الآيات المتشابهة مع غيرها إلا ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ ﴾، ولم يأت أبداً (ولكن أكثر الناس) ، بخلاف سورتي يوسف وغافر

---

(١) تكررت ﴿ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ في أربعة مواضع في المائدة كما في آية ١٧ ، ١٨ ، ٤٠ ، ١٢٠ فتفطن .

مثلاً فلم يأت فيها (ولكن أكثرهم) ، وكل ما أتى ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ ﴾ .

٥-(... عذاب يوم عظيم) في الشعراء : حيث وردت في ثلاثة مواضع ، وهي :

قوله تعالى : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ الشعراء:١٣٥ . وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ الشعراء:١٥٦ . وقوله تعالى : ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴾الشعراء:١٨٩ . وبالتالي لا يشكل عليك عذاب يوم (أليم) أو (مهين) بها حيث لم يرد في السورة أبداً إلا ﴿ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾ .

جـ - القاعدة الخاصة بالسورة :

وهذه من الضوابط النافعة ، حيث يكون للسورة الواحدة قاعدة خاصة ينتفع بها من عرفها واستذكرها ، ومن أمثلة ذلك :

١- في سورة النحل : خاصة يشكل كثيرًا إفراد (آية) أو جمعها (آيات) ، في مثل (إن في ذلك لآية ... إن في ذلك لآيات) ، حيث وردت في سبعة مواضع **والضابط** : أنه إذا جاءت في الآية كلمة (مسخرات) جاءت معها (آيات) ، وذلك في موضعين :

قال تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ النحل:١٢،وقوله ﴿ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ النحل:٧٩ . وبدونها تأتي (آية) ، كما في المواضع الخمسة المتبقية .

قال الدكتور/ عادل المرزوقي – حفظه الله – :

في النحل سبع من الآيات قد ذكرت :: منها بجمع وإفراد لمحصيها

فالجمع للنجم والطير المسخرة :: فافهم وقد جاء بالإفراد باقيها

٢- (ولما جاء أمرنا ، فلما جاء أمرنا...) في سورة هود : فقد جاءت في أربعة مواضع ، وكثيرًا ما تشكل ، **والضابط لهذه السورة خاصة** : أنه إذا جاء العذاب بعد توقيت زمني ، فيأتينا (فلما)، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا ﴾ هود:٨٢ ، وقوله تعالى : ﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ﴾ هود:٦٦ ، وما عداها (ولما) قال ابن جماعة رحمه الله : « في قصة صالح ولوط عليهما السلام وقَّت لهما العذاب فصالح قال : (تمتعوا في داركم ثلاثة أيام)،وفي لوط (إن موعدهم الصبح) فجاء بالفاء المؤذنة بالسبب » [(١)] .

٣- (ولم يك ، ولا تك) في النحل : قال الكرماني رحمه الله : « وخُصت هذه السورة – أي : النحل – بالحذف دون النمل موافقة لما قبل ، وهو قوله : ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ » [(٢)] فلم يأت فيها (يكن) .

* * *

(١) كشف المعاني ٢١٩ . ومما يشكل (ولما) و (فلما) في سورة يوسف كما في (ولما جهزهم) مع (فلما جهزهم) . يقول الشيخ عبد العزيز عبد الحفيظ في ضبط المواضع المشكلة في سورة يوسف :

و(أول الجهاز)قل(بواو) :: (فتح المتاع)مثله يا راوي

(أول الدخول) (لما فصلت) :: و ما سواها قل (بفاء) حصلت .

(٢) البرهان ، ١٦٣ .

٧ الضبط بالحصر

التوضيح :

كم هي المعاناة المستمرة لدى كثير من الإخوة جراء عدم الوقوف مع الآيات المتشابهة ودراستها وضبطها ، ولو أن الواحد منا تكلَّف هذا العناء بضبط وسبر الآيات لأتقن موضعها حق الإتقان . والمقصود من القاعدة جمع الآيات المتشابهة ومعرفة مواضعها ، وهذا أمر حَسَن في المواضع القليلة المتشابهة . مثال ذلك :

١- قول الله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ... ﴾ :

لم ترد بهذا التركيب إلا في أربعة مواضع :

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ البقرة:٢٤٢ .

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ آل عمران:١٠٣ .

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ المائدة:٨٩ .

﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ النور:٥٩ .

فمن حفظها وأتقنها فإنه سيسلم – بإذن الله – من الخطأ فيها مع غيرها ، قال بعضهم :

(يبين الله لكم آياته) :: في أربع لا ريب في إثباته
أولها التالي الذي في البقرة :: وآل عمران بحرف مسفرة
وثالث النور وحرف المائدة :: دونكها من تحفة وفائدة

وبالمقابل هناك من يلتبس عليه قوله تعالى: ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ مع ﴿ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ﴾ ، والضابط للآية الثانية بيت من الشعر ذكره بعضهم :

وبالآيات إثم الخمر إعصار وكل النور إلا الطفل مكثار

ونعني بالبيت أن (يبين الله لكم الآيات) وردت في خمسة مواطن الأول والثاني في البقرة وأشار لها بإثم الخمر وهي قوله ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ جاء في آخرها ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ والموضع الثاني من البقرة أشار له بإعصار وهو قوله تعالى : ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ ﴾ جاء في آخرها ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾

أما المواضع الثلاثة ففي سورة النور وأشار لذلك بقوله وكل النور وهي قوله ﴿ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ النور: ١٨ وقوله ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ النور: ٥٨ وقوله ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ النور: ٦١ باستثناء موضع وحيد جاءت فيه (آياته) وأشار له بقوله (إلا الطفل مكثار) وهو قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ النور: ٥٩

٢- قوله تعالى : ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ :

فدخول الباء على (اليوم الآخر) مع (الإيمان بالله) لم يرد إلا في ثلاثة مواضع : قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة:٨ . وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾

النساء:٣٨ .وقوله تعالى : ﴿ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ التوبة:٢٩

وما عداها بدون الباء في (اليوم الآخر) ، ومن ثمَّ فإنّ حصر هذه الآيات يعين – بإذن الله – على اجتناب الخطأ والارتياب فيها.

٣- قوله تعالى : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ :

فكثيرًا ما يشكل على الحافظ هذا التركيب السابق في الآية الكريمة ، وزيادة (من عباده) بعد (يشاء) و (له) بعد (يقدر) في بعض المواضع . ويمكن بعد حصرنا للآيات الواردة تقسيمها إلى ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ﴾ بزيادة (من عباده) و (له) وهذا ورد في موضعين ، العنكبوت وسبأ الموضع الثاني قال تعالى :

﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ العنكبوت:٦٢ ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ سبأ:٣٩ .

المجموعة الثانية : التركيب السابق بدون (له) ، أي : ﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ﴾ ، وهذه آية وحيدة في سورة القصص في قصة قارون قال تعالى :

﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ القصص:٨٢ .

المجموعة الثالثة : التركيب السابق بدون (له) وبدون (من عباده) ، أي :

﴿ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾، وهذه في ستة مواضع من القرآن ، في سورة الرعد والإسراء والروم وسبأ الموضع الأول والزمر والشورى .

٤- تقديم (اللهو) على (اللعب) :

فمن المواضع المشكلة تقديم (اللهو) على (اللعب) والعكس ، وبعد الحصر يتبين لنا أن تقديم (اللهو) على (اللعب) لم يرد إلا في موضعين فقط ، في سورة الأعراف والعنكبوت، وما عداهما بخلاف ذلك ، وكما قيل :

اللهو قبل اللعب يا من :: يموت في الأعراف والعنكبوت [(١)]

٥- قوله تعالى : ﴿ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ مع ﴿ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ مع ﴿ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ :

وهذه كثيرًا ما تشكل ، وبعد الحصر لها نخرج بأن :

أ - ﴿ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ : موضع واحد في سورة يونس .

ب - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾: وهذا موضع واحد في الزمر .

جـ - ﴿ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ : وهذه في باقي القرآن في ستة مواضع .

تنبيه مهم : من الفوائد العظيمة التي تتحصل لنا من هذا الحصر ، إمكانية وضع جدول للضبط ، فمثلاً : بعد حصرنا لسبعة مواضع متشابهة من القرآن الكريم ، تبين لنا أن الموضع الأول والثاني متفقان ، وأن الخلاف في الغالب يبدأ من الموضع الثالث ، وللتيسير نطالع هذا الجدول :

---

(١) هذا البيت من أشهر الضوابط التي ذكرها كثير من المؤلفين ، مع اختلال في وزنه ، وممن ذكره الشيخ محمد نور أحمد أبو الخير في كتابه (إتحاف أهل العرفان بالمنفردات من آي القرآن) ، ط ١ ، ١٣٨١ هـ.

م	الموضع ١ (موافق)	الموضع ٢ (موافق)	الموضع ٣ (مخالف)	الموضع ٤ (مخالف)	تكملة الآية
١	عن النساء ٤٦	عن المائدة ١٣	من بعد المائدة ٤١		مواضعه
٢	سعوا الحج ٥١	سعوا سبأ ٥	يسعون سبأ ٣٨		في آياتنا معاجزين
٣	النبيين البقرة ٦١	النبيين آل عمران٢١	الأنبياء آل عمران ١١٢		بغير الحق
٤	قريب سبأ ٥٠	قريب سبأ ٥١	بعيد سبأ ٥٢	بعيد سبأ ٥٣	
٥	خُفية الأنعام ٦٣	خُفية الأعراف ٥٥	خِيفة الأعراف ٢٠٥		
٦	يظلمون الأعراف ١٦٠	يظلمون الأعراف ١٦٢	يفسقون الأعراف ١٦٣	يفسقون الأعراف ١٦٥	
٧	مذموماً الإسراء ١٨	مذموماً الإسراء ٢٢	ملوماً الإسراء ٢٩	ملوماً الإسراء ٣٩	

الآيات فى المجموعة الأولى :

قال تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ النساء:٤٦ .

وقوله تعالى : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ المائدة:١٣ .

وقوله تعالى : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ المائدة:٤١ .

فنلحظ الخلاف في (من) في الموضع الثالث ، وقد تحصلت لنا هذه الفائدة من حصرنا للآيات المتشابهة .

الآيات في المجموعة الثانية :

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ الحج:٥١ .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ سبأ:٥ .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ سبأ:٣٨ . كذلك هنا ، فالخلاف جاء في الموضع الثالث .

الآيات في المجموعة الثالثة :

قال تعالى : ﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ البقرة:٦١ .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقٍّ ﴾ آل عمران:٢١ .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقٍّ ﴾ آل عمران:١١٢ .

الآيات في المجموعة الرابعة :

قال تعالى : ﴿ قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ ﴿٥٠﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٢﴾ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۖ وَيَقۡذِفُونَ بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴿٥٣﴾ ﴾ سبأ .

الآيات في المجموعة الخامسة :

قال تعالى : ﴿ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ الأنعام:٦٣ .

وقوله تعالى : ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ الأعراف:٥٥ .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ

وَٱلۡأٓصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ الأعراف:٢٠٥ .

مع ملاحظة: أنه مع الدعاء تأتي (خُفية) ومع الذِكر تأتي (خِيفة).

الآيات في المجموعة السادسة :

قال تعالى: ﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ الأعراف:١٦٠ .

وقوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴾الأعراف:١٦٢،وقوله تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ الأعراف:١٦٣ وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾الأعراف:١٦٥ .

الآيات في المجموعة السابعة :

قوله تعالى : ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ﴾ الإسراء:١٨ .

وقوله تعالى : ﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴾ الإسراء:٢٢ .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴾ الإسراء:٢٩ .وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ﴾ الإسراء:٣٩

* * *

٨ الضبط بالجملة الإنشائية

التوضيح :

ومن القواعد النيّرة والضوابط النافعة وضع جملة مفيدة تجمع شتاتك - بإذن الله- للآيات المتشابهة أو لأسماء السور التي فيها هذه الآيات. والأمثلة توضح القاعدة ، فإليكها :

أولا : (لا اعتكاف في الحج) :

وهذه الجملة نعني بها : الآيتين المتشابهتين في سورة البقرة ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ البقرة:١٢٥ مع قوله تعالى :﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ الحج:٢٦ .

فالإشكال بين (العاكفين) في البقرة و (القائمين) في الحج ، **والضابط** : حفظ هذه الجملة (لا اعتكاف في الحج) ، فكما أن الحاج بمجرد انتهاء الموسم ينصرف إلى بلده في الغالب ولا يعتكف في أماكن النسك ، فكذلك كلمة (الاعتكاف) في سورة الحج ، وإنما الوارد هناك (القائمين)[١] ، ومن ثم استطعنا ضبط هذا الموضع المتشابه بهذه الجملة .

ثانيا : (فكِّر العالِم فأسمع العقلاء) :

نعني بهذه الجملة : الآيات من سورة الروم ، من ٢١ حتى ٢٥ ، والتي ختامها (.. إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ، للعالمين ، يسمعون ، يعقلون) ، فجمْع

---

(١) ذكر بعضهم ضابطاً آخر معنوياً ، وهو أن الغالب للحاج القيام في هذه المشاعر ، وهذه مناسبة حسنة بين سورة الحج ولفظ القائمين فيها ، بالإضافة إلى أن سورة البقرة تحدثت عن الصيام والاعتكاف فناسب له ، بخلاف الحج فلا اعتكاف فيه .

الكلمات المتشابهة ووضعها في جملة مفيدة مما يعين على الضبط ، وقد جمعها بعضهم بقوله : (تفكَّرْ يا عالِمٍ واسمعْ يا عاقِل) ، ولا مشاحة في ذلك .

ثالثا : (اهتدى المقتدِي) :

تشير الجملة إلى الموضعين المتشابهين في سورة الزخرف ، بحيث نبتدئ بالاهتداء ثم الاقتداء ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ﴾ الزخرف:٢٢ .جاء بعدها قوله تعالى :﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ الزخرف:٢٣ .

رابعا : (ما خفِيَ كان أسبق) :

هذه الجملة على غرار جملة (ما خفي كان أعظم) ، ونعني بها : الموضعين المتشابهين في سورة المائدة في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ المائدة:١٥ .

مع قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ المائدة:١٩. فبالجملة السابقة (ما خفي كان أسبق) ندرك أن الموضع الأول المتشابه هو (كثيرا مما كنتم تخفون) لا (على فترة) .

خامسًا : (رجل القصص ياسين الأقصى) :

من الضوابط في الجمل الإنشائية هذه الجملة ، والتي مفادها أن الرجل الذي كانت له قصص في البطولات والتضحيات هو الشيخ أحمد ياسين ، الذي تبنّى قضية الأقصى ودافع عنها وذاد .

وهذه الجملة تشير إلى الموضعين المتشابهين من سورة القصص و سورة يس ،

وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ ﴾ القصص:٢٠ مع قوله تعالى : ﴿ وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسۡعَىٰ ﴾ يس:٢٠ ، **فالضابط** : أنه في سورة القصص قدَّم (رجل) وفي سورة يس قدَّم (الأقصى) .

سادسا : (غفر الله للحاج محمد يوسف) :

وهذه الجملة تشير إلى المواضع التي جاء في أولها أو وسطها (أفلم يسيروا) حيث إنها تشتبه في الغالب مع (أولم) أو (ألم) ، وهي - أي : الجملة السابقة - قد جمعت أسماء السور التي جاءت فيها (أفلم يسيروا) ، وهي قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ يوسف:١٠٩ . وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٌ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٌ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ ﴾ الحج:٤٦. وقوله تعالى : ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ غافر:٨٢ . و قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ محمد:١٠ .

كما جمعنا أسماء السور التي جاء فيها (أولم يسيروا) في الجملة التالية :

سابعا : (فاطر الروم غافر) :

حيث جاءت في الآيات التالية :

﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ ﴾ فاطر:٤٤ ، مع قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾ الروم:٩ ، و غافر الموضع الأول ﴿ أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾ غافر:٢١ .

ثامنا : (سجدت الأنعام للغافر) :

يشتبه كثيرًا على الحافظ ختام الآية (تتذكرون) أو (تذكرون) هل هي بالتاء الواحدة أو الاثنتين، وقد جمعت أسماء السور التي تبدأ بالتاءين للمواضع الثلاثة في جملة (سجدت الأنعام للغافر) ، وهي كما يلي :

﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۖ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ الأنعام:٨٠ .

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ السجدة:٤ .

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ قَلِيلٗا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ غافر:٥٨ .

وما عداها في ستة مواضع (تذَّكرون) أو (يذَّكرون) ، كما في الأنعام ١٢٦ ، والأعراف ٢٦ و ١٣٠ ، والأنفال ٥٧ ، والتوبة ١٢٦ ، والنحل ١٣ .

تاسعا : (نساء الجن أحزاب) :

وهذه الجملة تشير إلى السور التي جاء فيها (خالدين فيها أبدًا) في حق الكفار وهي في سورة النساء ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴾ النساء:١٦٩ .

وسورة الأحزاب ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴾ الأحزاب:٦٥

وسورة الجن ﴿ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ الجن:٢٣ .أما (خالدين فيها أبدًا) في حق المؤمنين ، فقد جاءت

في ٨ مواضع ، في سورة النساء موضعان ٥٧ و ١٢٢ ، والتوبة ٢٢ و ١٠٠ ، والمائدة ١١٩ ، والتغابن ٩ ، والطلاق ١١ ، والبينة ٨ .

فائدة : لا تجتمع كلمة (أبداً) في قوله تعالى ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ مع كلمة (هو) في مثل قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ وانظر للفائدة : المائدة ١١٩- التوبة ٧٢- التوبة١٠٠ – الحديد١٢- التغابن٩

عاشرا: (هذا النمل ونحن المؤمنون) :

تشير الجملة إلى الموضعين المتشابهين في سورة المؤمنون والنمل .

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ المؤمنون:٨٣ مع قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ النمل:٦٨ .**والضابط** : كأنك تشير إلى نمل فتقول ، هذا النمل أي في سورة النمل قدِّم (هذا) ، ونحن المؤمنون ، وفي المؤمنون قدِّم (نحن) ، وبهذه الجملة نضبط الموضعين – بإذن الله – .

الحادي عشر : (يزيدُهم يا ولاء في الشورى والنساء) مع (يزيدَهم يا سامر في النور وفاطر) :

تشير الجملتان إلى قول الله ﷻ : ﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ﴾ ، هل برفع الدال أم بفتحها ، فالرفع ما جاء في الجملة الأولى في سورة الشورى والنساء ، والفتح ما جاء في الجملة الثانية في النور وفاطر ،وإليك المواضع :

أ- بالضم :

قال تعالى : ﴿ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ

﴿ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞ ﴾ الشورى:٢٦ .

وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضۡلِهِۦۖ ﴾ النساء:١٧٣ .

ب- **بالفتح :**

قال تعالى : ﴿ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ النور:٣٨ .

وقوله تعالى: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴾ فاطر:٣٠ .

الثاني عشر : (يريد المؤمنون الأكل) :

تشير الجملة إلى قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ المؤمنون:٢٤ .

مع قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَتۡرَفۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴾ المؤمنون:٣٣ .

فالإشكال بعد (ماهذا إلا بشر مثلكم) حيث جاء في الأولى (يريد) ، وفي الثانية (يأكل) ، **والضابط** : هذه الجملة (يريد المؤمنون الأكل) ، فـ(يريد) إشارة إلى (يريد) في الأولى ، و(المؤمنون) إشارة لاسم السورة ، و(الأكل) إشارة إلى (يأكل) في الثانية .

* * *

٩ الضبط بجمع الحرف الأول من أوائل الكلمات المتشابهة

التوضيح:

عند التشابه بين آيتين أو أكثر ، اجمع الحرف الأول من كل بداية موضع متشابه ليخرج لك في الغالب كلمة مفيدة ، وقد تكون أحياناً غير مفيدة مما يكون لك عوناً - بإذن الله - على الضبط ، وهذه من الضوابط الحسنة المفيدة . ومن الأمثلة :

١- أَرُصّ : وهي لبداية المواضع المتشابهة في سورة القمر :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣٨﴾ ﴾

فالإشكال عندنا بين (أنذرهم ، راودوه ، صبحهم) تقديماً وتأخيراً ، حيث جاءت كلها بعد (ولقد) ، **والضابط** : أن تجمع الحرف الأول من كل كلمة بعد (ولقد) ، فتخرج عندك كلمة (أَرُصّ) [1] .

٢- عام : وهي للمواضع من سورة آل عمران :

قال تعالى: ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾ .

قال تعالى: ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ ﴾ .

قال تعالى : ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ .

والإشكال هنا بين (عظيم ، أليم ، مهين) ، وإذا جمعت الحرف الأول من كل

---

(١) مع ملاحظة أن هذه الحروف الثلاثة في كلمة (أرص) جاءت على الترتيب الهجائي .

كلمة تخرج عندك كلمة (عام)[١].

٣-رأس : وهي للمواضع من سورة سبأ آية ٤٣ :

والمقصود فيها ما جاء بعد أداة الاستثناء لإشكاله عند البعض ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

٤-مقر : وهذه الكلمة مجموعة من حروف الكلمات الواردة في الآيات ١٩-٢٤- ٣٧ من سورة التوبة (الظالمين ، الفاسقين ، الكافرين) ، عندما نأخذ الحرف الذي قبل الياء في الجميع (الميم،القاف،الراء) ، تخرج لنا كلمة (مقر) والآيات هي :

قال تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ التوبة:١٩ ، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ التوبة:٢٤ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ التوبة:٣٧ .

---

(١) في المائدة الآيات (٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧) جاءت على الترتيب نفسه (عظيم ، أليم ، مقيم) ، فإذا جمعت أول الحرف من كل كلمة ، تخرج عندك كلمة (عام) .

٥- سَعَت : **من المواضع المتشابهة ما جاء في سورة النحل : (.. إن في ذلك لآية** لقوم يسمعون ، يعقلون ، يتفكرون) فنأخذ الحرف الثاني من (يسمعون) السين ومن (يعقلون) العين ومن (يتفكرون) التاء ، فتخرج لنا هذه الكلمة والآيات هي :

قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

٦- قل : من المواضع المتشابهة ، الآية التي بعد(في جنة عالية) من سورة الحاقة والغاشية :

قال تعالى : ﴿ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ الحاقة:٢٢، ٢٣ .

مع قوله تعالى : ﴿ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴾ الغاشية:١٠، ١١ .

فاجمع الحرف الأول من (قطوفها) ، والأول من (لا تسمع) ، يخرج عندك (قل) ، ولا شك أن هذا مما يعين على الضبط .

٧- عصف : من المواضع المتشابهة ما جاء في سورة المائدة ، ختام الآيات : (٦٢ ، ٦٣ ، ٧٩) قال تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ .

فاجمع الحرف الثاني من (يعملون ، يصنعون ، يفعلون) ، تخرج عندك كلمة (عصف) .

٨- مخ : ونقصد بها آية الأنعام ١٥١ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ ، مع قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ الإسراء:٣١ .

فاجمع الحرف الأول من (من إملاق ، خشية إملاق) تخرج عندك (مخ) .

٩- فك : وذلك في قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ يونس:٣٣ . مع قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ غافر:٦ .

فالإشكال بين (فسقوا ، كفروا) ، **والضابط** : أن نجمع الحرف الأول منهما ، فيخرج عندنا (فك) .

١٠- عش : وذلك في موضعين :

١- في سورة مريم في قوله تعالى : ﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ مريم:١٤، مع قوله تعالى : ﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ مريم:٣٢ ، فالإشكال عندنا بين (عصياً ، شقياً) **والضابط** : أن تجمع الحرف الأول في كلٍ فيخرج عندك (عش) .

٢- في سورة التوبة قال تعالى: ﴿ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾

التوبة: ٤٢ ، مع ما جاء بعدها في نفس السورة في قوله تعالى : ﴿ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ التوبة: ١٠٧ ، فالتشابه بين (يعلم ، يشهد) فإذا جمعنا حرفي العين والشين خرج عندنا كلمة(عش)

١١- شع : وهذه عكس الكلمة السابقة ، ونعني بها الآيتين من سورة البقرة : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ البقرة : ٤٨ . مع قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ البقرة : ١٢٣ . فالإشكال بين (شفاعة ، عدل) ، وعند الجمع للحرف الأول منهما تخرج عندنا كلمة (شع) .

١٢- عذت : والمقصود بها ختام الآيات من سورة الأنعام (١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣) : قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ .مع قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ .مع قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ . فاجمع - يا رعاك الله - الحرف الثاني من الكلمات المتشابهة (تعقلون ، تذكرون ، تتقون) ، تخرج عندك كلمة (عذت) .

١٠ الضبط بالشعر

التوضيح:

وهذه من القواعد النافعة ، أن تضبط الآيات المتشابهة بأبيات شعرية ونظم مفيد، خصوصًا إذا كنت – أخي الكريم – ممن يقرض الشعر ويحبه ، وهذه من الطرق المتبعة قديمًا عند العلماء ، ومن الأمثلة :

أولاً : يقول السخاوي في منظومته [١] :

(ولا أقولُ لكمْ إنِّي مَلَك) :: في سورة الأنعام قدْ بيَّنتُ لكْ

أشار في هذا البيت إلى آية ٥٠ في سورة الأنعام ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ ﴾ ، مع آية هود ٣١ ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ ، بدون (لكم) ، وحيث إن آية هود تقدمها (لكم) مرات عدة اكتفي بها تخفيفًا ، ولم يتقدم في الأنعام سوى مرة واحدة .

ثانيًا : قال الميهي في منظومته (هداية الصبيان لفهم مشكل القرآن) :

(الصالحين) قد أتى في القَصْ :: والصبر في ذِبْحٍ بأقوى نص

بيَّن رحمه الله أن لفظ (الصالحين) قد أتى في سورة القصص ، و(الصبر) أي لفظ (الصابرين) قد جاء في سورة الصافات ، والتي ورد فيها قصة الذبيح وهي المرادة بقوله (ذِبْح)

---

(١) هداية المرتاب ، ٧٤ .

ثالثًا :وقال - رحمه الله - أيضًا في منظومته :

(نسلكه) مضارعًا في الحِجْر :: والماضي في الظُلّةِ يا ذا الحِجْرِ

أشار في الشطر الأول إلى قوله تعالى : ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ الحجر:١٢ ، مع آية الظُلَّة (الشعراء) : ﴿ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَـٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ الشعراء:٢٠٠

فحفظ البيت بإتقان ، يضبط لك هذا الموضع المتشابه .

رابعًا :وقال أيضًا :

(ما أنت إلا) أولا في الظُلَّة :: والواو في الثاني بها لحكمة

أشار في هذا البيت إلى قوله تعالى في سورة الشعراء : ﴿ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ الشعراء:١٥٤ .مع ما بعدها : ﴿ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾ الشعراء:١٨٦ .فبدون الواو (ما أنت إلا) جاء في الموضع الأول .

خامسًا : قال جمال عبد الرحمن إسماعيل [١] :

والباء في (باليوم) يا إخواني :: في التوبِ والنساءِ والعوان

أشار إلى دخول الباء على (اليوم الآخر) مع الإيمان ، وهذا لم يرد إلا في ثلاثة مواضع . **الأول** : في البقرة وأشار إليها بـ (العوان) ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة:٨ . **والثاني** : في النساء ﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ النساء:٣٨ .

والثالث: في التوبة ، وأشار إليها بـ (التوب) ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ التوبة:٢٩ .

---

(١) الإيقاظ ، ١٥.

سادسًا : وقال أيضًا :

وحذفُ (همْ) قد جاءَ في الأعرافِ :: يا فوزَ مَنْ يَحظى بخلٍ وافِ

أشار إلى قوله تعالى في ســورة الأعـراف : ﴿ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴾ الأعراف:٤٥ ، حيث حذفت (هم) فيها ، وجاء الإثبات في بقية المواضع ، في سورة هود ١٩، ويوسف ٣٧ ، وفصلت ٧ .

سابعًا : وقال أيضًا :

(ثم كفرتم) أُورِدَت في فصلت :: معاذ ربي من قلوبٍ فُتِنَت

أشار إلى الاشتباه الوارد عند بعضهم بين ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ فصلت:٥٢ ، و ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ ﴾ الأحقاف:١٠ ، فالأولى في فصلت وما عداها جاء بالواو.

ثامنًا : قال بعضهم :

احذفْ (لكمْ) قدِّمْ (به) يا تاليْ :: إذا قـرأتَ ســورةَ الأنـفـالِ

يشير البيت إلى موضع الأنفال وهو قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ الأنفال:١٠ ، مع آية آل عمران : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ آل عمران:١٢٦ ، في الأنفال نحذف (لكم) ونقدم (به) كما ورد في البيت [١].

* * *

(١) ضابط آخر : أن آية آل عمران ختمت الجملة الأولى بالجار والمجرور(وما جعله الله إلا بشرى لكم) ، وكذا الجملة الثانية (ولتطمئن قلوبكم به).

١١ ربط الكلمة المتشابهة مع اسم السورة بالحركات

التوضيح :

قد تكون العلاقة في بعض الأحيان بين الكلمة المتشابهة واسم السورة بالحركات فمعرفة ذلك والربط بينهما مما يسعف ويعين على الضبط ومن الأمثلة :

١-(رَغَدًا) :

يشكل على الحافظ المواضع التي جاءت فيها كلمة (رَغَدًا) في البقرة ، مع المواضع التي لم تأتِ فيها ، مثل الأعراف ، **والضابط**: أن تعرف أن (رَغَدًا) لم تأتِ أبدًا إلا في البقرة ، ولكي يسهل عليك ، تَذكَّر حركاتها الثلاث المفتوحة في الراء والغين والدال ، مع حركات البقرة الثلاث المفتوحة في الباء والقاف والراء .

٢-(يُنزَفون ، يُنزِفون) :

من المواضع المتشابهة : قوله تعالى : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ الصافات:٤٧ ، مع قوله تعالى : ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ الواقعة:١٩ .

فالإشكال بين ينزفون بفتح الزاي وكسرها ، **والضابط** : أن نربط بين فتحة الزاي وفتحة الصاد في اسم السورة (الصَافات) ، وأن نربط بين كسر الزاي في (ينزفون) وكسر القاف في (الواقِعة) .

٣-(موتَتَنا ، موتَتُنا) :

ومن المواضع المتشابهة: آية الصافات﴿ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ الصافات:٥٩ ، مع آية الدخان﴿ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ الدخان:٣٥

والإشكال بين (موتتنا) بفتح التاء الثانية أو ضمها ، **والضابط** : أن نربط بين التاء المفتوحة في (موتتنا) بـالصاد المفتوحة من اسم السورة (الصَّافات) ، وأن نربط بين ضم التاء في (موتتنا) بالدال المضمومة في (الدُّخان) .

٤-(فأنَّ له نار جهنم ، فإنَّ له نار جهنم) :

من المواضع كذلك المتشابهة والتي تُضبَط بهذه القاعدة : ما جاء في سورة التوبة في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ التوبة:٦٣ ، مع قوله تعالى : ﴿ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ الجن:٢٣ .

فالإشكال عندنا بين فتحة الهمزة (فأن) وكسرها . **والضابط** : أن تتذكر الفتحة في وسط اسم السورة (التَّوبة) ، حيث جاء فيها الفتح (فأن) ، وتتذكر الكسرة في وسط اسم السورة (الجِنّ) ، حيث جاء فيها الكسر (فإنّ) .

٥-(ويتمُّ نعمته ، ويتمَّ نعمته) :

الإشكال عندنا بين الضم في (يتم) وفتحها ، حيث جاء الضم في سورة يوسف في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ ﴾ يوسف:٦ وجاء الفتح في سورة الفتح في قوله تعالى : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾ الفتح:٢ .

والضابط : أن تربط بين الضم في (يتمُّ) بالضم في اسم السورة (يُوسُف) ، وتربط بين الفتح في (ويتمَّ) بالفتح في الفاء من اسم السورة (الفَتح) ، مع تذكر اسم السورة الفتح حيث يدل على ذلك .

١٢ الضبط بالتنكير والتعريف

التوضيح :

في مواضع متعددة يشكل على الحافظ هل الآية جاء فيها التنكير أم التعريف ؟ وغالب ما جاء في القرآن أسبقية المنكَّر على المعرَّف وقد يرد خلاف ذلك ، ومن أمثلة ذلك :

أولاً :

ما جاء في سورة مريم الموضع الأول : في قوله تعالى عن يحيى عليه السلام : ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ مريم:١٥.والموضع الثاني عن عيسى عليه السلام: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ مريم:٣٣ ، فالمنكَّر (سلام) سبق المعرَّف (والسلام) .

ثانيًا :

ما جاء في قصة إبراهيم في سورة البقرة من دعائه : ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا﴾ البقرة:١٢٦ ، مع قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا ﴾ إبراهيم:٣٥، فالإشكال عندنا بين (بلدًا) و (البلد) وعلى القاعدة سبق المنكَّرُ المعرَّف [١].

ثالثاً :

موضع سورة الأعراف قال تعالى: ﴿فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الأعراف:٢٠٠.

---

(١) قال الأنصاري في (فتح الرحمن) ، ٣٦ : " فإن قلت : لِمَ نكَّر البلد هنا وعرَّفه في إبـراهيم ؟ قلـت : لأن الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلداً دائم الأمن في الأول ، وبلداً آمناً في الثاني ".

مع موضع سورة فصلت ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ فصلت:٣٦ .

الإشكال بين (سميع عليم) و (السميع العليم) ، **والضابط** : أن الموضع الأول جاء منكّرًا ، أما الثاني فقد جاء معرَّفًا .

رابعًا :

الإشكال في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ ، كما في سورة الأنعام ٢١ و ٩٣ و ١٤٤ ، والأعراف ٣٧ ، ويونس ١٧ ، والعنكبوت ٦٨ ، وهود ١٨ ، والكهف ١٥ ، مع سورة الصف : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ . **والضابط** : أن كل ما في القرآن جاء بالتنكير ، ما عدا الموضع الأخير جاء بالتعريف ،كما في سورة الصف .

* * *

١٣ الربط بين السورتين فأكثر

التوضيح :

من القواعد المستفادة من الضبط بالحصر أن تربط بين السورتين فأكثر في المواضع المتشابهة. ومن أمثلة ذلك :

أولا : التفكر قبل التعقل :

فقد جاء في سورة الرعد والنحل ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ قبل ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وهذا محل اتفاق ، فالربط بين السورتين مما يفيد في ضبط المتشابه[١] مع ملاحظة أنه قد يأتي (لآية) أو (لآيات) .

ثانيا : (نحشرهم ، يحشرهم) :

جاءتا بأسبقية نحشرهم على يحشرهم في سورة الأنعام ويونس . ففي الأنعام قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ثم جاء بعدها :﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ﴾ وفي يونس قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾ ثم جاء بعدها : ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾

---

(١) مع ملاحظة أنه في الموضع الثاني من سورة النحل قد أتى خلاف ذلك في آية ٦٧ – ٦٩.

ثالثا : (ينصرون ، ينظرون) :

جاءتا بهذا الترتيب في سورة البقرة ، وكذا الأنبياء [(١)] :

قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ البقرة: ٨٦ .

وقال سبحانه : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾ البقرة:١٦٢

وقال سبحانه : ﴿ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ الأنبياء:٣٩ .

وقال سبحانه : ﴿ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةً فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾ الأنبياء:٤٠ .

رابعا : (منْشَرين ، فأنْشَرنا) :

ورد لفظ النَّشر بالتصريف السابق في سورة الدخان للأولى والجاثية للثانية ، وهما سورتان متجاورتان ، وهذا مما يعين على ضبطها ، وبالتالي لا يشكل عليك مثلاً قوله تعالى : ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾ في الصافات ، مع ﴿ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴾ في الدخان ، وكذلك لا يشكل عليك ﴿ فَأَنشَرۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةً مَّيۡتًا ﴾ ، مع ﴿ فَأَحۡيَيۡنَا ﴾ في غيرها .

(١) قال الشيخ ناصر العبيد في كتابه (هداية الحيران) ص ١١ : " إذا اجتمع في موضع (ينصرون) و (ينظرون) ، أو (يسمعون) و (يبصرون) ، فإنه يقدم دائماً (ينصرون) و (يسمعون) على (ينظرون) و (يبصرون) ، كما في البقرة مع الأنبياء و السجدة مع القصص ".

١٤ ربط الزيادة بالآية أو السورة الطويلة

التوضيح :

قد يكون مكمن التشابه بين الآيتين طولاً وقِصَراً ، ويكون الحل بربط الزيادة بالسورة أو الآية الطويلة . ومن أمثلة ذلك :

أولا :

قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾النساء:١٧٠. (١)

مع الآية التي بعدها : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ النساء :١٧١ .

فالإشكال في الغالب بين (ما في السموات والأرض) و(ما في السموات وما في الأرض) ، وبعد النظر والتأمل نجد أن الآية الثانية أطول من سابقتها ومن ثَمَّ اربط الزيادة (وما في الأرض) فيها .

ثانيا :

قوله تعالى :﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الأنعام:٥ ، مع قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ الشعراء:٦ ،

---

(١) كل ما في سورة النساء (ما في السموات وما في الأرض) في أربعة مواضع ، وانفرد عنها هذا الموضع فقط (ما في السموات والأرض)..

الإشكال هنا بين (فسوف يأتيهم) مع (فسيأتيهم) ، **والضابط** : أن نربط الأطول منهما (فسوف يأتيهم) بالسورة الطويلة الأنعام .

ثالثا :

قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ الأنفال:١٣ ، مع قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ الحشر:٤ . الإشكال بين (ومن يشاق) و (ومن يشاقق) ، **والضابط** : ربط الزيادة بالسورة الطويلة ، وهي الأنفال .

رابعا :

قوله تعالى : ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾ ص:٩ ، مع قوله تعالى : ﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴾ الطور:٣٧ . وبناء على ما سبق ، فزيادة (رحمة) جاءت في السورة الأطول ، وهي سورة ص .

خامسا :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة : ١٧٣ .

فزيادة (فلا إثم عليه) لم ترد إلا في سورة البقرة ، وهي أطول سورة في القرآن

سادسا :

قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي ﴾ البقرة:١٥٠ ، مع قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ﴾ المائدة:٣ ، فزيادة الياء في (واخشوني) وردت في السورة الأطول وهي سورة البقرة.

١٥ الضبط بالتأمل للمعنى في الموضع المتشابه

التوضيح :

وهذه من أمهات القواعد ومهمات الضوابط ، ولذا اعتنى بها السابقون أيما عناية ، وألّف فيها كثير من المؤلفات النافعة ، بل هي لب المتشابه . والكثير الحاصل من التشابه إنما جاء لمعنى عظيم وحكمة بالغة ، قد تخفى على من قرأ القرآن هَذّاً ، ويدركها اللبيب الفطِن ، ولذا من تدبر كثيراً من الآيات المتشابهة وجد أن الزيادة والنقصان ، والتقديم والتأخير ، والإبدال ، إلى غير ذلك إنما هو لمعنى مراد ينبغي الوقوف عنده ، والتأمل له . فمن ذلك :

أولا :

قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۖ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴾ البقرة:٦٠ .

مع قوله تعالى : ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمٗاۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰهُ قَوۡمُهُۥٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٖ مَّشۡرَبَهُمۡۚ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡغَمَٰمَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ الأعراف:١٦٠.

فكثيرًا ما يشكل (انفجرت) مع (انبجست) ، أو الجمع بين الأكل والشرب في

البقرة ، مع الاقتصار على الأكل في الأعراف . وبعد التأمل في الآيتين ، تجد أنه في الآية الأولى المستسقي موسى عليه السلام ، وفي الآية الثانية المستسقي قومه ، ولا شك أن موسى عليه السلام أشرف وأكمل ، ومن ثمَّ فإن الخصال والمزايا التي في حقه قد فاقت الخصال والمزايا التي لقومه ، ولذا تأمل في موضع البقرة ، تجد أنه جاء فيها (انفجرت) وهو قوة خروج الماء ، و (انبجست) جاءت في الأعراف وهو أول الاندفاع ، وفي الغالب أنه يكون أضعف ، ثم جمع بين الأكل والشرب لما كان المستسقي موسى عليه السلام في البقرة ، واكتفى بالأكل في الثانية لما كان المستسقي قومه ، كما في الأعراف .

ثانيا :

قوله تعالى : ﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ غافر:٥٦ . مع قوله تعالى : ﴿ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ فصلت:٣٦ .

فالإشكال بين (البصير) و(العليم) ، وعند التأمل ندرك أنه لما كان الأمر بالاستعاذة في حق الآدميين في الأولى ، ناسب ذكر البصر لأنهم يُرَون ويشاهَدُون ، ولما كان الثانية في حق الجن والشياطين ، وهم لا يرون من الآدميين ، ناسب ذكر العلم ، ومن ثمَّ لا تشكل علينا البصير بالعليم في الآيتين .

ثالثا :

في آخر وجه من سورة غافر جاء قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴾ غافر:٧٨ .وقوله تعالى : ﴿ فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ غافر:٨٥

والإشكال عندنا بين (المبطلون) و (الكافرون) ، وبعد التأمل نجد أن في الآية

الأولى سبق(المبطلون) قولُه تعالى : (قضي بالحق) والحق ضده الباطل فناسب ، وأما في الثانية فقد سبق(الكافرون) قولُه تعالى: (فلم يك ينفعهم إيمانهم) ، وضد الإيمان الكفر فناسب أيضًا .

رابعا :

قوله تعالى : ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ القصص:٢٧ . مع قوله تعالى : ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ الصافات:١٠٢ .

فالإشكال عندنا بين (الصالحين) و(الصابرين) ، **والضابط** : أننا بعد التأمل نجد أن الآية الأولى سيقت في ذكر قصة موسى عليه السلام مع شعيب صاحب مدين ، وفيها بيان من شعيب أنه صالح في نفسه ووَعْدِه مع موسى عليه السلام ، أما الثانية فجاءت في قصة إبراهيم عليه السلام مع إسماعيل عليه السلام ، وفيها بيان من الله أن إسماعيل سيصبر على موعود ربه حين ذكر له إبراهيم عليه السلام أنه رأى في المنام أنه سيذبحه ؛ فجاء كلٌّ بما يقتضيه الحال .

خامسا :

قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ القصص:٧١-٧٢

فالإشكال بين(أفلا تسمعون) و (أفلا تبصرون)، **والضابط** : أن الحديث في الآية الأولى عن الظلام وذهاب الله بالنور وديمومته على هذه الحال ، ولا شك أن

أقوى الحواس – والحالة كذلك – السمع ، بينما في الثانية كان الحديث عن النور وديمومة النهارإلى يوم القيامة وكذلك – والحالة هذه – أن تكون أقوى الحواس البصر ، ولذا قُرِّعُوا بعدم سمعهم وإبصارهم [١] .

سادسا :

قوله تعالى : ﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ النساء:٢٤ . مع قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ﴾ المائدة:٥ .

والإشكال زيادة (ولا متخذي أخدان) في المائدة دون النساء ، **والضابط** : أنه بعد التأمل نجد أنه لم يذكر ولا متخذي أخدان في أول النساء بعد قوله تعالى : (غير مسافحين) ؛ لأنها في حق حرائر المسلمات اللاتي هن للصيانة أقرب ، وليس كإماء الكتابيات ، فإنهن يتخذن الأخدان [٢] .

سابعا :

في سورة إبراهيم آية ١١قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾

---

(١) انظر غير مأمور (نظرات لغوية في القرآن الكريم) ، د. صالح العايد ، ٢٤٥ . وهذا كتاب نافع جـدا ، أوصي بقراءته والاستفادة منه.

(٢) الإيقاظ ، ٤٩.

مع ما بعدها : ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ إبراهيم:١٢.

والإشكال بين (فليتوكل المؤمنون) و(فليتوكل المتوكلون) ، **والضابط**: معنوي جاء بعد التأمل (فالإيمان سابق التوكل) ، ومن ثمَّ قدمه في الآية الأولى [١] .

ثامنا :

قوله تعالى : ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ الأنبياء:٨٤ .

وفي سورة ص ﴿ رَحْمَةً مِّنَّا ﴾ ؛ فما سر الاختزال ؟!

الجواب : أنه لما بالغ في التضرع في الأنبياء ناسب الزيادة القولية فيها [٢] .

تاسعا :

ذكره سبحانه ﴿ أَخُوهُمْ ﴾ مع (نوح وصالح وهود ولوط) عليهم السلام ولم يذكر مع (شعيب) عليه السلام في سورة الشعراء ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ ﴾ ، فما السر في ذلك ؟ الجواب : أنه لما أضيف قومه إلى الشجرة (الأيكة) التي كانت تُعبد من دون الله ، كُره الإضافة إليهم .

عاشرا :

قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ يوسف:٢٢ ، جاء ذلك عن يوسف عليه السلام.

---

(١) البرهان ، للكرماني ، ١٥٤.

(٢) المرجع السابق ، ١٧٩ ، بتصرف .

مع قوله تعالى عن موسى عليه السلام : ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ القصص:١٤ . « قاله هنا – أي : في يوسف – بدون (واستوى) ، وقال في القصص به لأن يوسف عليه السلام أُوحي إليه في الصِّغر ، وموسى عليه السلام أوحي بعد أربعين سنة ، فقوله (واستوى) إشارة إلى تلك الزيادة »[1] .

الحادي عشر :

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ النساء:٢٢ .

مع قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ الإسراء:٣٢

فالإشكال بين زيادة (ومقتا) في النساء من عدمها في الإسراء والجواب : أن آية الإسراء في الزنا بعامة ، وهو أمر عظيم ، بدليل وصفه بالفحش، وأما آية النساء ، فقد زادت على الفحش بالمقت ، لأنه زنا بالمحارم ، وهن زوجات الآباء ، وهذا أعظم سوءاً وذنباً .

---

(١) فتح الرحمن ، ١٩٩.

١٦ الضبط بمعرفة موضع الآية في المصحف

التوضيح :

قبل بيان معنى القاعدة نذكِّرُ بأن هذه القواعد التي معنا خاصة بنسخة مجمع الملك فهد رحمه الله (مصحف المدينة) ومن ثمَّ فإن من أفضل القواعد المعينة – بإذن الله – معرفة موقع الآية وهذا مما يساعد على الضبط والإتقان ، ومن الأمثلة :

أولاً : نفعًا وضرًا :

هكذا بالتنكير وليس الفعل (ينفعكم ويضركم) وليس الاسم (النفع والضر) فنفعًا وضرًا جاءتا في ثمانية مواضع في القرآن الكريم ودومًا (نفعًا) وهو الأمر المحبب إلى النفوس يأتي قبل ضرًا في الوجه الأيمن كما في الأعراف والرعد وسبأ، و(ضرًا) يأتي في الوجه الآخر سابقا نفعا كما في المائدة ويونس وطه والفرقان والفتح، وحيث إن الكثير من الحَفَظَة لا يشكل عليه معرفة موقع الآية وإنما يشكل عليه التقديم والتأخير بين (نفعًا وضرًا) وبمعرفة هذه القاعدة يزول هذا الإشكال – بإذن الله – .

ثانيًا : (فلما جاء أمرنا ــ ولما جاء أمرنا) من سورة هود :

فإنه يشكل ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا ﴾ مع ﴿ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا ﴾ في سورة هود .

والضابط: أنه إذا كانت الآية في الوجه الأيمن فهي (فلما) كما في قصة صالح ولوط – عليهما السلام – ، وأما إذا كانت في الوجه الآخر فهي (ولما) كما في قصة هود وشعيب عليهما السلام .

ثالثاً : (ذلك الفوز العظيم ــ ذلك هو الفوز العظيم) من سورة التوبة :

وكم من مرة أخطأ فيها الحافظ والتبس عليه ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ بـ ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ في سورة التوبة **وهناك ضابطان بناءً على القاعدة التي معنا :**

١- ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ يأتي دومًا في الوجه الأيمن، و ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ يأتي في الوجه الآخر من سورة التوبة .

٢- ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ يأتي في النصف العلوي من الصفحة ، فحيثما وردت الآية في النصف العلوي فاعلم أن ختامها بـ ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ وأما إذا كانت الآية في النصف الآخر فيأتي ختامها بـ ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ .

١٧ الضبط بالصورة الذهنية

التوضيح :

إن بعض الآيات التي تشكل علينا – ونخص منها تلك التي فيها أقسام وأجزاء – يكون ضبطها في الغالب بالتصور الذهني لها ، وبالمثال تتضح القاعدة :

أولا : ما جاء في سورة الواقعة :

قال تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ مع قوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ الواقعة:٦٣.مع قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴾ الواقعة :٦٨ مع قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴾ الواقعة:٧١ .

قال الإسكافي رحمه الله : « خلق الإنسان من نطفة ، والنعمة في ذلك قبل النعمة في الثلاثة الأُخَر التي بعده فوجب تقديمه ، ثم بعده ما به قوام الإنسان من فائدة الحرث وهي الطعام الذي لا يستغني عنه الجسد الحي ، وذلك الحَب الذي يختبز فيحتاج بعد حصوله إلى حصول ما يعجن به وهو الماء، ثم إلى النار التي تعيده خبزًا » (١) ، وهذا التصور الذهني لهذا الترتيب مما يعين ويسعف حال الاشتباه.

ثانيا : ما جاء في سورة الذاريات :

قوله تعالى : ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ الذاريات:٢٠ – ٢٢ .

حيث ابتدأ سبحانه وتعالى الحديث أولاً عن الأرض ، ثم الأرفع منها وهو الإنسان ، ثم الأرفع وهي السماء ، فبهذا التصور نستطيع تذكر الآية والترتيب الذي جاء فيها .

---

(١) درة التنزيل ، ٣٢٣ .

١٨ الضبط بالمجاورة والموافقة

التوضيح :

نقصد بهذه القاعدة أنه إذا ورد عندنا موضع مشكل ، فإننا ننظر قبل وبعد في الآية أو الكلمة أو السورة المجاورة ، فنربط بينهما ، إما بحرف مشترك أو كلمة متشابهة أو غير ذلك ، كما سيأتي ، ومن أمثلته :

أولا :

في سورة يونس قال تعالى : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٠٣ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ يونس:١٠٣- ١٠٤ ، فلا تقل (وأمرت أن أكون من المسلمين) تذكُّرًا لما قبلها ، بالإضافة إلى أن لفظ الإيمان وما اشتق منه تكرر عشر مرات في هذا الوجه فقط ، وهذا مما يعين على التذكر .

ثانيا :

قوله تعالى في سورة الأحزاب : ﴿ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ الأحزاب:٣٥ .

فمجاورة (الحافظين فروجهم) للصائمين لا تخفى ، حيث إن الصوم سبب عظيم لحفظ الفروج ، ومن ثمَّ نستحضره مباشرة عند تلاوة (الصائمين).

ثالثا :

قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيۡهِ كَذِبُهُۥۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبۡكُم بَعۡضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ كَذَّابٞ ﴾ غافر:٢٨ .مع قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ﴾غافر:٣٤ .

فكثيرًا ما يقع الإشكال بين(مسرف كذاب) و (ومسرف مرتاب) **والضابط** : أنه في الآية الأولى يكثر حرف الكاف(يَكُ ، كَـٰذِبًا ، كَذِبُهُۥۖ ، يُصِبۡكُم ، يَعِدُكُمۡۖ) إذاً (مسرف كذاب) للمناسبة و المجاورة ، وأما الثانية فالربط بحرف الراء (رَسُولٗاۚ ، مُسۡرِفٞ ، مُّرۡتَابٌ) ، بالإضافة إلى أنه من المناسب لكلمة (مرتاب) ما جاء في أول الآية(فما زلتم في شك) حيث الشك بمعنى الارتياب .

رابعا :

في سورة يونس قوله تعالى :﴿ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ يونس :١٣ .

مع قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوۡمِهِمۡ فَجَآءُوهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُۚ كَذَٰلِكَ نَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ يونس:٧٤ .

الإشكال بين (و ماكانوا ليؤمنوا) و(فما كانوا ليؤمنوا) ، **والضابط** : تأمَّل كلمة (جاءتهم) و (فجاؤوهم) المجاورة ، واربط بعد ذلك ، ففي الآية الأولى سبقت بالواو (وجاءتهم) إذاً (وما كانوا ليؤمنوا) ، وفي الثانية سبقت بالفاء (فجاؤوهم) إذاً (فما كانوا ليؤمنوا).

خامسا :

قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّآ أَخَذۡنَآ أَهۡلَهَا بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَضَّرَّعُونَ ﴾ الأعراف:٩٤ .مع قوله تعالى ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ الأنعام:٤٢ -٤٣ .

فالإشكال بين (يضرعون) و(يتضرعون) ، وإذا ضبطت واحدة زال الإشكال عن الثانية ، وضابط الثانية : الآية التي بعدها حيث ورد فيها كلمة (تضرعوا) المناسبة لـ(يتضرعون) .

سادسا :

في سورة البقرة قال تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ﴾ البقرة:١٩٣ مع قوله تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ الأنفال:٣٩ .

والإشكال زيادة (كله) في الثانية ، **والضابط** : أنه في سورة الأنفال سبقت بقوله تعالى :﴿ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا ﴾ ، وهو من ألفاظ التوكيد أي (جميعاً) كـ(كله) ، فاربط بينهما ، مع العلم أن الأولى في قتال كفار قريش خاصة ، والثانية في قتال الكفار عامة ، ولذا جاءت (كله).

سابعا :

قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖ ﴾ الأنعام:١٤٨ . مع قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ ﴾ النحل:٣٥ .

فالإشكال بين (ما أشركنا) و (ما عبدنا) ، **والضابط** : أن أول حرف في الآية الأولى السين(سيقول) وهي أخت للشين ، فتذكر (ما أشركنا) ، ومن ثم يزول عنك الإشكال .

ثامنا :

قال تعالى في سورة الرعد : ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ الرعد:٣٠
مع قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ الرعد:٣٦ .

وجه الإشكال بين (متاب) و (مآب) ،**والضابط** : ربط تاء (متاب) بالتاءين التي سبقتها في(توكلت) ، وكذا اربط (مآب) بالألفات الكثيرة في الآية (إِنَّمَآ ، أُمِرْتُ ، أَنْ ، أَعْبُدَ ، أُشْرِكَ ، إِلَيْهِ ، أَدْعُواْ ، إِلَيْهِ) .

تاسعا :

قوله تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ البقرة:٢٧١ . قوله (من سيئاتكم) بزيادة (من) قبل (سيئاتكم) هي الوحيدة في القرآن ، وجميع ما في القرآن بدون (من) ، كما في المائدة ١٢ ، والأنفال ٢٩ ، والتحريم ٨ ، **والضابط** : أن (من) ذكرت هنا خاصة موافقةً لما بعدها في ثلاث آيات ، ولأن الصدقات لا تكفر جميع السيئات [(١)] .

عاشرا :

قوله تعالى في سورة هود : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴾ هود:٢٢ .
مع قوله تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ النحل:١٠٩ .

فالإشكال بين (الأخسرون) و (الخاسرون) ، **والضابط** : أن سورة هود جاءت فيها كلمات كثيرة على هذا الوزن مجاورة لـ (الأخسرون) ، مثل (الأحزاب ، الأشهاد ، أولياء) ، والنحل جاءت فيها كلمات كثيرة أيضًا على هذا الوزن مثل (الكاذبون ، الكافرين ، الغافلون) فاقتضى كلٌّ ما يناسبه .

---

(١) المتشابهات من كلمات القرآن ، د. منال الطوبجي ، ٢٥ .

الحادي عشر :

في سورة النمل قال تعالى : ﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ النمل:٥٣. مع قوله تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ فصلت:١٨ . فالإشكال بين (أنجينا ، نجينا) ، وقد جاء كل لما يناسب في السورة وموافقًا له فـ (أنجينا) جاء معها (أمطرنا ، فأنجيناه) و (نجينا) جاء معها (زيّنا ، قيّضنا) .

الثاني عشر :

في سورة المؤمنون قال تعالى : ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ المؤمنون:١٩ .مع قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الزخرف: ٧٢ - ٧٣. فالإشكال بين (فواكه) و(فاكهة) **والضابط** : النظر إلى الكلمة المجاورة (جنات) و (جنة) فالجمع (جنات) جاء معها الجمع (فاكهة) والمفرد (الجنة) جاء معها المفرد (فاكهة) .

الثالث عشر :

قال تعالى في سورة الأنعام : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾ الأنعام:٩٥ .

الإشكال بين (مخرج) هنا مع (يخرج) في غير هذه السورة ، كما في يونس آية ٣١ ، والروم ١٩ و (مخرج الميت) بهذا السياق الوحيد في القرآن ، **والضابط** : أن الكلمة المجاورة لها (فالق) اسم فاعل ، وكذا (مخرج) اسم فاعل .

الرابع عشر :

قال تعالى في سورة غافر : ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَـٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ

كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ غافر:٣٥ .مع قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ غافر:٥٦ الإشكال فيما بعد (أتاهم) في الآيتين حيث جاء بعد الأولى(كبر) ، وبعد الثانية (إن) ، **والضابط** للثانية : الربط بين (إنَّ) في أول الآية مع (إن) التي بعد (أتاهم) ،وإذا ضبطت موضعًا ضبطت الآخر- بإذن الله -

الخامس عشر :

في سورة التوبة آية ٥٦ ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ مع آية ٦٢ ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ مع آية ٧٣ ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ مع آية ٩٥ ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ ﴾ أما آخر آية ٩٦ ، فقد قال سبحانه : ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾ ، فلم يذكر لفظ الجلالة وهنا الإشكال الذي يقع عند البعض ، **والضابط** : أنه بعد التأمل لما كان هناك فاصل بين الآيات السابقة بعضها عن بعض ، ذُكر فيها لفظ الجلالة ، أما الآية الأخيرة فقد جاءت بعد قسم مباشرة ، فاكتفى بها ، وهما الآيتان ٩٥ و٩٦ .

* * *

١٩ الموافقة بين الموضع المتشابه وأول السورة

التوضيح :

مما يحسن العناية به وملاحظته العلاقة أحياناً بين أول السورة مع الموضع المتشابه إما بكلمة أو حركة أو غير ذلك ، ومن الأمثلة :

أولا :

قوله تعالى : ﴿ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء:٩ . مع قوله تعالى : ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ الكهف:٢ .

الإشكال بين (يبشر) بفتح الراء وضمها ، **والضابط** : النظر إلى أول السورة ، فإن ابتدأت بالفتح فتحنا (وَيُبَشِّرَ) كما في سورة الكهف ، حيث ابتدأت بـ (الحَمد) والحاء مفتوحة ، وأما في الإسراء فقد ابتدأت بالضم ، كما في قوله تعالى : (سُبحان) فنضم (يبشرُ) فجاء كلٌّ بما يناسبه في أول السورة .

ثانيا :

قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ يونس:٦١ .مع قوله تعالى : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ سبأ:٣ .

الإشكال واضح ، **والضابط** هو : أن موضع سبأ جاء موافقًا لأول السورة ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بجمع (السموات) وتقديمها .

ثالثا :

يشكل علينا كثيرًا قوله تعالى في سورة النحل : ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ النحل:٣٣ .مع قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾ الأنعام:١٥٨ .

والضابط : أن تربط بين الموضع المتشابه في آية النحل (أو يأتي أمر ربك) مع أول السورة (أتى أمر الله فلا تستعجلوه) .

❊ ❊ ❊

٢٠ الموافقة بين فواصل الآي

التوضيح :

من المواضع المشكلة في بعض الأحيان آخر الآي ، والتي هي في الغالب على نسق واحد وانسجام تام ، ومن ثم مراعاة هذا الانسجام يقي من الخطأ – بإذن الله– ، ومن الأمثلة على ذلك :

أولا :

قوله تعالى : ﴿ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ المؤمنون:٥١ مع قوله تعالى : ﴿ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ سبأ:١١ .

فيشكل على الحافظ (عليم) بـ(بصير) ، **والضابط** : مراعاة فواصل الآي (أواخر الآيات) ، ففي سورة المؤمنون يغلب ختم الآية بالواو والنون أو الياء والنون ، أو الياء والميم (معين ، عليم ، فاتقون ، يهتدون) وأما سبأ فيغلب ختم الآيات فيها بحروف القلقلة ، أو الياء والراء(منيب ، الحديد ، بصير ، السعير) ، ومن ثم (عليم) في المؤمنون و (بصير) في سبأ مراعاة لهذه المناسبة

ثانيا :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴾ التوبة:١١٤ .مع قوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴾ هود:٧٥ .

والضابط : مراعاة الفواصل ، ففي التوبة جاء ختام الآية التي قبلها بـ(الجحيم) ، وبعدها (أليم) ، فناسب (حليم) بينهما ، وأما في سورة هود فيغلب

ختم الآية بأحد حروف القلقلة ، فناسب (منيب) .

ثالثا :

من الموافقة أيضًا ﴿ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾ الأعراف:٨١ .مع ﴿ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾ النمل:٥٥ .

فقد جاء في الأعراف بلفظ الاسم (مسرفون) موافقة لرؤوس الآيات المتقدمة وكلها أسماء للعاملين (الناصحين، المرسلين) ، وكذلك الثانية (تجهلون) جاءت موافقة للأفعال (تبصرون ، يتقون ، يعملون) [(١)].

❊ ❊ ❊

(١) انظر : البرهان للكرماني ، ١٢٤.

٢١ الضبط بالتقسيم والتجزئة

التوضيح:

من المواضع المتشابهة ما يكون ضبطها في تقسيمها وتجزئتها حيث إنه في الغالب تأتي بترتيب وتناسق معين نحتاج معه إلى تأمل بسيط لإدراكه وإتقانه، **وإلى الأمثلة** :

أولاً :

ما ورد في قصة آدم عليه السلام مع إبليس، فمن المـواضع المشكلة في سورة البقرة﴿ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ البقرة:٣٤ .مع قوله تعالى : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ الحجر:٣١ .مع قوله تعالى : ﴿ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ ص:٧٤ .فإذا تأملنا وجدنا أن البقرة وهي أول المواضع المتشابهة جُمعت فيها الكلمتان [أَبَىٰ] و [ٱسۡتَكۡبَرَ] ، ثم جاءت الأولى [أَبَىٰٓ] في السورة التي تلي البقرة من السورة المتشابهة التي معنا وهي الحجر ، ثم جاءت الكلمة الثانية [ٱسۡتَكۡبَرَ] في السورة الثانية ص .

ثانياً :

في سورة الشعراء تكررت جملة: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾[1] في مواضع متعددة ، منها موضعا قصة هود وصالح عليهما السلام ، ويشكل في الغالب ما بعدها ، قال تعالى : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ في قصة هود ، قال بعدها ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ١٣٢ ﴾ ، وفي

(١) " فاتقوا الله وأطيعون " كرر - والله أعلم - لطول مدة تبليغهم وأمرهم (كشف المعاني : ٢٨٩).

قصة صالح قال ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٥١ ﴾ ، **فكيف الضبط؟**

الجواب : أن آية (فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ) مركبة من جملتين : الأولى (الأمر بالتقوى) ، والثانية (الأمر بالطاعة) ، ففي قصة هود وهي السابقة اعطِف على التقوى ، وفي قصة صالح اعطِف على الطاعة ، ولكن بصيغة النهي .

ثالثاً :

في قصة لوط عليه السلام يشكل على الإخوة التفريق بين (إنكم) و (أإنكم) في الأعراف والنمل والعنكبوت ، **والضابط** : أنها ذكرت في الأعراف (إنكم) فقط في قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾ الأعراف:٨١ .ثم ذكرت (أإنكم) في النمل:﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴾النمل:٥٥ .

ثم جمعتا في سورة العنكبوت : ﴿ وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ العنكبوت:٢٨ – ٢٩ .

رابعاً :

(جنات تجري من تحتها الأنهار) (خالدين فيها) (خالدين فيها أبداً) ؛ في المائدة ، حيث جاءت بهذا الترتيب :

الموضع الأول : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ

ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ المائدة: ١٢.

الموضع الثاني بزيادة (خالدين فيها) : قَالَ تعَالَى: ﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ المائدة:٨٥ .

الموضع الثالث بزيادة (أبداً) : ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ المائدة:١١٩ .

ومتى ما أتقن الحافظ هذا الترتيب ، سهل عليه التذكر والضبط .

خامساً :

في سورة الحديد قال تعالى: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ الحديد: ٧ . يشكل في الغالب الآيتان اللتان بعدها ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ الحديد:٨ . مع قوله تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الحديد:١٠ .

والضابط في قوله تعالى : (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا) : أنه جاء ما بعدها مرتبا على ما في الآية ، فكان الحديث أولاً عن الإيمان ، ثم الإنفاق بعد ذلك

* * *

٢٢ الضبط بالتذكير والتأنيث

التوضيح :

كثيراً ما يشكل على الحافظ الموضع المذكَّر مع المؤنث ، والغالب أن المقدَّم في كثير من المواضع المذكَّر ، كما سيأتي ، ومن الأمثلة :

أولاً :

قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ ﴾ النحل:٦٦ .مع قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَـٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ المؤمنون:٢١ .

فالإشكال بين (بطونه) مع (بطونها) **والضابط** : أن الضمير المذكر سبق المؤنث .

ثانياً :

قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ السجدة:٢٠ ، مع قوله تعالى : ﴿ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ سبأ:٤٢ .

فالإشكال بين (ٱلَّذِى) و (ٱلَّتِى) اللتان في ختام الآية ، **والضابط** : أن المذكر سابق

المؤنث في ترتيب السور وهذا غالب ما في القرآن [١] .

ثالثاً :

قوله تعالى : ﴿ أَنِّىٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران:٤٩ .مع قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ ﴾ المائدة:١١٠ .

فالإشكال بين (فيه) و(فيها) الضمير المذكر والمؤنث ، **والضابط** : أن المذكر سابق المؤنث في الغالب .

رابعاً :

قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ ﴾المدثر:٥٤مع قوله تعالى:﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ﴾ عبس:١١.

فالإشكال بين (إنه) و(إنها)الضمير المذكر والمؤنث، **والضابط**: أن المذكر سابق المؤنث.

خامساً :

قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَ ﴾آل عمران: ٤٤.مع قوله تعالى :

﴿ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَ ﴾ هود:٤٩ .

وقد يأتي خلاف ذلك كما في سورة الأنبياء مع التحريم كما في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ الأنبياء:٩١.مع قوله تعالى : ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾ التحريم:١٢ .

---

(١) ما بعد (عذاب النار) إن كان صفة لعذاب ، قلنا : الذي ، وإن كان صفة للنار ، قلنا : التي .

فقد سبق الضمير المؤنث في (فيها) الضمير المذكر في (فيه) ، وهذا يأتي بصورة أقل .

وما دام الحديث عن التذكير والتأنيث ننبِّه إلى أنه قد يرد المذكر للمؤنث والمؤنث للمذكر ، كما في سورة النور ، وهذه للفائدة قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ النور:٦-٩ .

فالإشكال بين (لعنة) و (غضب) ، وهذا مما يشكل على الحفظة غير المهرة ، **والضابط** : أن المؤنث (لعنة) جاء في حق المذكر (الرجل) ، والمذكر (غضب) جاء في حق المؤنث (المرأة) ، فالقاعدة هنا عكسية .

كما أني أستغلها فرصة لأذكِّر بإشكال في هذه الآيات ، وهو الضم في (أربع) مع الفتح فيما بعدها ، **والضابط** : مراعاة كلمة (شهادة) ، فحيثما جاءت حركتها مضمومة فكذا (أربع) ، وحيثما جاءت حركتها مفتوحة فكذا (أربع) ، واعطِفْ عليها الخامسةَ في كلٍّ .

* * *

الخاتمة

وبعد هذا التجوال ، ها نحن نضع عصا الترحال على حقائق نافعة ودقائق محكمة ، منها :

١ - **أن كثرة المراجعة أساس متين** وحصن حصين في ضبط الحـفـظ وإتقانه .

٢ - **أن ما ذكر ما هو إلا فتح آفاق** وإنارة درب للحافظ ، ليقعِّد ويضبط بنفسه

٣- **أن التكرار الحاصل في كثير من المؤلفات ، إنما جاء بسبب اتباع طريقة واحدة في** الـتأليف ، وأن الحاجة إلى التجديد والطرح للمتشابه اللفظي أصبح ضرورة .

٤ - أهمية **وقوف الحافظ عند الآيات المتشابهات والتأمل فيها** ، فتفَكُّر دقائق يريح سنوات ، وهذا معلوم بالتجربة .

٥ - **التأكيد على أن الصعوبة والتشابه أمر نسبي** يختلف من شخص إلى آخر .

٦- **عدم تهويل هذا العلم والمبالغة فيه** ، كما هو شأن الغالين في بعض العلوم الحديثة ، فهو علم نافع مكمّل للمراجعة ومتمم لها .

٧- من أفضل الطرائق للضبط والإتقان : معرفة المعلِّم هذه المواضع المتشابهة ، ثم إعطاء الطالب هذه الفوائد والفرائد والضوابط **على جرعات متباعدة** ،وإنما السيل اجتماع النقط .

٨- ما عليك - أخي الحافظ - بعد ذلك حين الاشتباه ومظنة الخطأ إلا **جمع الآيات المتشابهة والتقعيد** حسب ما اطلعت عليه في هذا الكتاب وفي غيره سدد الله خطاك وأنار دربك .

وختاماً .. أخي القارئ أرجو أن تجد في الكتاب مبتغاك ، كما أرجو أن لا تحرِم كاتب هذه الأسطر من دعوة صالحة في ظهر الغيب ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

* تم الفراغ منه في السادس عشر من شهر ذي الحجة ، لعام ١٤٢٨هـ ، في مدينة الرياض .

للملحوظة والمقترح والرغبة في طباعة الكتاب خيريّاً

أرجو التواصل عن طريق إرسال رسالة على جوال : ٠٥٠٣٢٠٩٩١٥

أو البريد الإلكتروني : fsh933@gmail.com

الفهرس

أبرز المراجع

١	إتحاف أهل العرفان بالمنفردات من آي القرآن / محمد نور ابو الخير
٢	إغاثة اللهفان في ضبط متشابهات القرآن / عبدالله عبدالحميد الوراقي
٣	أوجز البيان في متشابهات القرآن / السيد محمود محمد السند
٤	آيات متشابهات الألفاظ في القرآن الكريم وكيف التمييز بينها / عبدالمحسن حمد العباد البدر
٥	الإتقان في متشابهات القرآن / أم بسام
٦	الإيقاظ لتذكير الحفاظ بالآيات المتشابهه الألفاظ / جمال عبدالرحمن إسماعيل
٧	البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجه والبيان / محمود بنت حمزه الكرماني
٨	الجامع والتركيز لحفظة الكتاب العزيز / محمد طاهر الرحيمي المدني
٩	القواعد النيرات في ضبط الآيات المتشابهات / سامح أحمد – عبدالله المرزوق
١٠	المبنى والمعنى في الآيات المتشابهات في القرآن الكريم / عبدالمجيد ياسين المجيد
١١	المتشابهات من كلمات القرآن / د.منال الطويجي
١٢	درة الترتيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات / محمد عبدالله الخطيب الإسكافي
١٣	دليل الأيات متشابهات الألفاظ في كتاب الله العزيز / سراج صالح ملائكة
١٤	عون الرحمن في حفظ القرآن / أبو ذر القلموني
١٥	فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن / زكريا الانصاري
١٦	كشف المعاني في المتشابه الثاني / محمد بن إبراهيم جماعة
١٧	متشابه القرآن / علي بن حمزة الكسائي
١٨	ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجية المتشابه / احمد ابراهيم بن الزبير الغرناطي
١٩	هداية الحيران في متشابه ألفاظ القرآن / أحمد عبدالفاتح الزواوي .
٢٠	هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب في تبيين متشابه الكتاب / علم الدين علي السخاوي